عتاد الجيش العربي الإسلامي وعديده

(1-132هـ/ 622-749م)

الباحثة: د. أمية الغزي

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة دمشق

ملخص

أرسى المسلمون الأوائل تقاليد عسكرية جديدة، وابتكروا الكثير من فنون القتال، فقد رتبوا الجيوش ونظموها بمواجهة جيوش لها تاريخ في التخطيط والتنظيم مثل الفرس والروم، وكانت الدولة تتعهد الجند بكل ما يحتاجون إليه من سلاح ومؤن، واستخدمت عدة أنواع من الأسلحة منها الفردية كالسيوف والرماح والأقواس والسهام، والأسلحة الجماعية كالمجانيق والدبابات والسفن الحربية، وأسلحة الوقاية من ضربات العدو كالخوذ والدروع والتروس، كما اهتمت الجيوش الإسلامية بالخيل لأنه سلاح مهم في القتال، والجمل الذي اعتمدوا عليه في النقل والتنقل عبر المسافات الصحراوية البعيدة، وما انتصار العرب المسلمين وتفوقهم في مواقع عديدة إلا انعكاس لمكانة وطبيعة الجيش في الحضارة العربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الجند– الأسلحة الفردية– الأسلحة الجماعية– الخيل– الجمل– الانتصار.

Numerous equipment of the Arab Islamic Army

(622-749 AD/ 1-132 AH)

Summary

- The early Muslims established new military traditions, and invented a lot of martial arts. They arranged and organized the armies to confront armies that had a history of planning and organizing, such as the Persians and the Romans.

-Several types of weapons were used, including individual weapons such as swords, spears, bows and arrows, collective weapons such as catapults, tanks and warships, and weapons to prevent enemy strikes such as helmets, shields and gears.

- The Islamic armies also cared about the horse because it is an important weapon in the fighting, and the camel on which they relied for transport and movement across the far desert distances, and the victory of the Muslim Arabs and their superiority in many locations is only a reflection of the status and nature of the army in the Arab-Islamic civilization.

key words:

Soldiers - individual weapons - collective weapons - horses - .camels - victory

عديد وعتاد الجيش العربي الإسلامي
(1-132هـ/ 622-749م)

تمهيد:

إن العلوم العسكرية تطورت بتطور الصراع بين الأمم، ولا شك أن العرب المسلمين أسهموا في تطوير فن الحرب، وقد يكون دورهم في تطوير هذا الفن أكثر مما أحدثوه من تطور في مختلف المجالات الأخرى، وهذا الرأي ناتج عن حقيقة أن الجيوش العربية الإسلامية أزالت أكبر دولتين عرفهما التاريخ، الفارسية والبيزنطية، وتمكنت من الانتشار حتى نهاية العصر الأموي من حدود فرنسا وإسبانيا غرباً إلى الصين شرقاً، مع السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، والسؤال كيف انتشرت هذه الجيوش، وهل عرفت تلك الجيوش بعض المفاهيم الحديثة من تطور العلوم العسكرية، وما هي الوسائل التي اتبعوها لتحقيق أهداف الحروب، وكيف كانت عقيدة الجيوش في تلك الأيام الغابرة.

مقدمة:

يرتبط إنشاء الجيش المنظم بوجود الدولة، وهذا ما افتقده عرب القبائل قبل الإسلام، لذلك لم يكن لهم جيش بالمعنى الدقيق للكلمة، رغم أن حياتهم كادت تكون حرباً دائمة، وقدراتهم القتالية وإقدامهم في الحرب جعلتس منهم محاربين مثاليين، أما العرب المتحضرون الذين أقاموا دولاً؛ كدولة اليمن وتدمر والأنباط فكانت لهم جيوشهم المنظمة التي خاضت حروباً هجومية أو دفاعية.

ثم ظهر الإسلام كدعوة للإيمان بما جاء من عند الله تعالى، وبلغها رسوله الكريم ﷺ، ثم أضحى بعد الهجرة دولة مختلفة عن كل الدول التي قامت من قبل،

فدولة الإسلام لم تكن دولة قبلية أو ملكية تخضع لأمر شيخ أو ملك، وإنما تعمل بأوامر من الله ﷻ التي يبلغها رسوله، كذلك تكوّن مجتمع لا تربط بين أفراده طاعة ملك أو رابطة الدم المتمثلة بالقرابة وإنما رابطة الإيمان وانعكس ذلك على طبيعة الحروب التي خاضتها، فلم تعد تغزو الآخرين بغاية الغنيمة والكسب، كما لم تهدف إلى توسيع الملك وتضخيم السلطان والاستزادة من الثروة والمال، وإنما حرباً لخدمة الدعوة وفي مصلحتها، للدفاع عن معتنقيها وتأمين حرية انتشارها وسعياً لتطبيق شريعتها، وهذه الحرب هي الجهاد وهو شكل من الحروب الجائزة.

مشكلة البحث وأهميته:

يسعى البحث للتقصي عن كيفية استطاعت العرب المسلمين تكوين جيش منظم والتعامل مع الأسلحة والنصر على أكبر دولتين كبيرتين واخضاع مساحات شاسعة لسلطتهم.

أهداف البحث:

تعريف مفهوم الجيش عند المسلمين الأوائل والتعريف بعديدهم وعتادهم وأخلاقهم في الحروب، وكيف استطاعوا أن يؤسسوا دولة مدنية حضارية يحميها جيش قوي منظم اتبع أساليب قتال متنوعة ضد الأعداء معتمداً على العنصر البشري الذي امتلك الشجاعة والروح المعنوية العالية، إضافة إلى استخدام كافة أنواع الأسلحة والتي طورها حسب تطور المعارك وحسب طبيعة العدو.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تحدثت عن الجيش الإسلامي الأول والجديد هو التعمق في معرفة نشأته وتطوره وتنوع الأسلحة البرية والبحرية المستخدمة والأخلاق المتبعة في الحروب في العقيدة الإسلامية.

أولاً: الجهاد

تعني كلمة الجهاد لغوياً: المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو عمل[1]، وشرعاً واصطلاحاً : يطلق على أمرين: الأول الجهد الموجه نحو الذات بهدف الوصول إلى الكمال خلقياً ودينياً ويسمى الجهاد الأكبر، والثاني بذل الجهد في قتال الكفار والذي يسمى الجهاد الأصغر[2]، وهو المعنى البارز والظاهر في الفترة الإسلامية الأولى، وكانت الآيات القرآنية التي نزلت على الرسول ﷺ منذ الهجرة وحتى قبيل وفاته تحض على ذلك كقوله تعالى في إعطاء إشارة أمر القتال:چ ٱ ب ب ب ب ب پ پ پ پ چ[3]، ونبّه سبحانه وتعالى أن القتال هو في سبيله وفي الدفاع عن النفس ويجب عدم الاعتداء على الآخرينچ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى چ[4].

[1] – ابن الأثير،(المبارك بن محمد ت.606هـ/ 1209م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى؛ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، 1979م، ج1، ص319.

[2] – العسقلاني،(أحمد بن علي ت.852هـ/1453م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: براز أبي حيان، دار الفجر للتراث، ط1، القاهرة، 1996م، ج7، ص343.

[3] – القرآن الكريم: سورة الحج، الآية 39.

[4] – القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 190.

وبعد الانتصارات المدوّية التي أحرزها المسلمين بفتح مكة، وبسط السيادة على الجزيرة العربية، والتطلع لنشر الدين الإسلامي خارجها، أصبح التشريع يدفعهم للهجوم قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ[5]، وقد استثنت الآيات من القتال المشركين المرتبطين بعهد مع المسلمين ﭧ ﭨ ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[6].

ثانياً: نشأة الجيش العربي الإسلامي

وقف رسول الله ﷺ على أصحاب الصّفة[7] في المدينة المنورة، فرأى فقرهم وجهدهم، وطيب قلوبهم، ومن هؤلاء كانت نواة مجموعات صغيرة عرفت بالسرايا[8] التي أرسلها الرسول ﷺ قبل موقعة بدر سنة 2هـ/624م للإغارة على قوافل القرشيين، وكانت كلها من المهاجرين، لأن بيعة أهل المدينة وما نصت عليه الصحيفة الناظمة للعلاقات بين الرسول من جهة وأهل المدينة من جهة أخرى

---

[5] – القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية29.

[6] – القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية4.

[7] – الصفة في مكان في مؤخرة المسجد النبوي في الركن الشمالي منه، أمر النبي ﷺ فظلّ بجريد نخل وأطلق عليه اسم الصفة أو الظلة، وقد أعدت الصفة للغرباء العذاب من المهاجرين الذين صادرت قريش دورهم في مكة ولا مأوى لهم ولا أهل، أبو خليل،(شوقي): أطلس السيرة النبوية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2002م، ص94.

[8] – السرية: تعني قطعة من الجيش مابين 5–300 شخص، وأصل التسمية مأخوذة من أنها تسري ليلاً في خفية أي تتحرك في تكتم وتستر لئلا ينذر العدو، ابن منظور،(محمد بن مكرم ت.711هـ/ 1311م): لسان العرب، ط3، دار صادر ، بيروت، 1993م، ج14، ص383؛ مصطفى؛ الزيات؛ عبد القادر؛ النجار،(إبراهيم؛ أحمد؛ حامد؛ محمد)(مجمع اللغة العربية): المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت، ج1، ص431.

كانت دفاعية، وعند الاستعداد لخوض غمار غزوة[9] بدر انضم الأنصار، مما جعل الجماعة الإسلامية في المدينة كلها جماعة محاربة يتوجب على

أفرادها المشاركة في الجهاد والقتال بشكل أو بآخر، وكان لا يتخلف عن ذلك إلا المنافق[10]، وأخذت المدينة المنورة تظهر شيئاً فشيئاً في مجتمع الجزيرة العربية كقوة سياسية وعسكرية وذلك بعد تتابع نزول تشريع الجهاد الذي أعطى المسلمين صفة سياسية، كما أعطى مجتمعهم صفة الدولة القادرة على حماية المسلمين والتي لا تستطيع أن تستغني عن مجالدة أعدائها في سبيل نشر مبادئها، وأصبحت المدينة القاعدة الإدارية والعسكرية الأولى التي تنطلق منها سرايا الرسول وغزواته، وبقيت كذلك حتى بعد فتح مكة 8هـ/629م.

في زمن الخليفة أبي بكر الصديق 11-13هـ/632-634م لجأ إلى التكليف، حيث كان هناك انقسام بين القبائل حول الردة سنة 11هـ/632م فكلف من بقي على الإسلام والطاعة بمواجهة المرتدين من بني قومه، ولتشكيل قوات لمحاربة مناطق الردة الكبرى اعتمد على أهل المدينة أولاً ثم كلف في المناطق

[9]- سرايا الرسول هي الحملات أو البعوث أو المفارز التي بعث بها النبي للاستطلاع أو القتال دون أن يشترك في معظمها، وكانت جملة السرايا سبع وأربعون سرية، وأما الغزوة فهي التي اشترك فيها الرسول بنفسه وهي تسع، الواقدي،(محمد بن عمر ت.207هـ/ 822م): المغازي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، ط3، بيروت،1989م، ج1، ص7.

[10] – ابن هشام،(عبد الملك ت.213هـ/ 828م): السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الخير، دمشق، ط5، 2004م، ج2، ص187.

الأخرى ممن يلتحق طوعاً في الجهاد، إذ كتب إلى عتاب بن أسيد[11] أن أضرب على أهل مكة وعملها خمسمائة مقو" المقوي بنفسه ودابته"[12].

ثالثاً: توسيع الجيش

بدأت الفتوحات في عهد الخليفة أبي بكر11-13هـ/632-634م، بعد إخضاع الجزيرة العربية كلها، لكنه لم يرض بالاستعانة بأحد من أهل الردة فيها، وأرسل خالد بن الوليد إلى العراق سنة 11هـ/632م بعد حروب الردة مباشرة وبلغ تعداد جيشه مع القبائل الحليفة 18000 مقاتل، وتم فتح العراق بالتتابع ، ثم قام أبو بكر الصديق بعقد أربعة ألوية سنة 13هـ/634م في أوقات مختلفة وبجبهات متعددة، بقيادة يزيد بن أبي سفيان ووجهته البلقاء، وشرحبيل بن حسنة ووجهته الأردن، وأبو عبيدة بن الجراح إلى الشام، وعمرو بن العاص لقصد الأردن، وعندما أخذ هرقل يجيش الجيوش ويستعد لمنازلة عظمى مع المسلمين، انطلق خالد بن الوليد ومعه 9500مقاتل من العراق إلى الشام بأمر من أبي بكر الصديق وقطع 450مسافة كم في الصحراء لتنفيذ أكبر مأثرة عسكرية في التاريخ[13]، وانتصر الجيش العربي وقوامه 30000 جندي على الروم في معركة أجنادين سنة 13هـ/634م والتي كانت بمثابة تمهيد لمعركة اليرموك، وبعد تسلم عمر بن

---

[11] – عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، أسلم يوم فتح مكة، استعمله النبي ﷺ على مكة بعد الفتح، وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات، توفي يوم مات أبو بكر، ابن الأثير،(علي بن أبي الكرم محمد ت. 630هـ/ 1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض؛ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994 م

[12] – الطبري،(محمد بن جرير ت.310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط3، بيروت، 1987م، ج3، ص322.

[13] - مادون،(محمد علي): مسيرة خالد أو الدرب المفقود، مطبعة الشؤون الدينية،ط1، قطر،1982م، ص13.

الخطاب الخلافة 13-23هـ/632-644م لجأ إلى الاستعانة بكافة شرائح أهل الجزيرة بما فيهم أهل الردة للاستفادة من طاقاتهم في الفتوح، وبقيت المدينة القاعدة العسكرية التي تنطلق منها جيوش الفتح، وكان المتبع أن يتم تجميع القوات في المدينة ثم إرسالها إلى الجبهات التي هي بحاجة إلى مزيد من الإمدادات[14]، وسار جيش المسلمين إلى فحل في الأردن بتوجيه من الخليفة لتصفية الوجود الرومي من جنوب بلاد الشام وقد بلغ عديده 30000مقاتل، وحدثت المعركة سنة 13هـ/634م وكان الانتصار للمسلمين، أما في معركة اليرموك فقد بلغ تعداد الجيش الاسلامي 36000 رجل وقيل 40000 رجل حققوا أعظم انتصار على الامبراطورية الرومية، وعندما تم إنشاء البصرة والكوفة وتجنيد الأجناد في الشام وتأسيس الفسطاط[15]، لم تعد المدينة القاعدة العسكرية الوحيدة التي تنطلق منها جيوش الفتح، وإنما أصبح لكلّ قاعدة مقاتليها وساحات حربها مع بقاء الخليفة الموجه الرئيسي، كما حدث في معركة نهاوند21هـ/641م حينما كتب عمر بن الخطاب إلى عمال العرب على الكور والقبائل:" لا تدعوا أحد له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي إلا انتخبتموه ثم وجهتموه إلي والعجل العجل"، وأرسل أهل المدينة

[14] – ابن عبد الحكيم،(عبد الرحمن بن عبد الله ت.257هـ/ 870م): فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت،1996م، ص56.

[15] – معناه أنه كان لعمرو بن العاص وهو بيت من أدم وشعر، وقيل: الفسطاط ضرب من الأبنية، وقيل: الفسطاط مجتمع أهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم وهؤلاء أهل الفسطاط، وقيل: هي مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص، الحموي،(ياقوت بن عبد الله ت.626هـ/1228م): معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ج4، ص262.

وفيهم المهاجرين والأنصار وكتب إلى أبي موسى الأشعري[16] أن يسير بأهل البصرة وإلى حذيفة بن اليمان[17] أن يسير بأهل الكوفة حتى يجتمعوا جميعاً في نهاوند[18]، وحينما غزا حبيب بن مسلمة[19] أرمينية في أهل الشام وبلغ حبيباً أنّ القائد الرومي قد توجه نحوه في 80000 من الروم والترك، كتب إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كتب بذلك إلى الخليفة عثمان بن عفان23-35هـ/643-655م فأمر والي الكوفة بإمداد حبيب بن مسلمة، فأمده والي الكوفة بسليمان بن ربيعة

16 – عبد الله بن قيس بن سليم من بني الأشعر، ولد في زبيد باليمن، صحابي من الشجعان الفاتحين وأحد الحكمين اللذين رضيا بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ولاه عمر بن الخطاب البصرة فافتتح أصبهان والأهواز ثم ولي في عهد عثمان بن عفان الكوفة، توفي في الكوفة سنة 44هـ/ 665م، الزركلي،(خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج4، ص114.

17 – صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين، ولد في مكة وعاش في المدينة، ولاه عمر بن الخطاب المدائن بفارس، توفي سنة 36هـ/ 656م، الزركلي: الأعلام، ج2، ص171.

18 – الطبري: تاريخ، ج3، ص478.

19 – ولي زمن عثمان غزو أرمينية، توفي سنة 42هـ/664م، الذهبي،(محمد بن أحمد ت.748هـ/1347م): تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ج2، ص397.

الباهلي[20] في 6000مقاتل وفق رواية الواقدي، و8000 مقاتل في رواية أبي مخنف[21].

تبع ذلك توسيع جبهات القتال وتعددها، مما خلق حاجة ووفر الإمكانيات في الوقت نفسه للاستعانة بجماعات غير عربية، ولعل أول عملية انضمام على نحو ذلك تمت في جنوب غرب إيران الحالية حيث حصل اتصال بين أبي موسى الأشعري قائد الجيش الفاتح وسباه الأسواري قائد مقدمة يزدجرد[22] في المنطقة الذي عرض الانحياز بقومه الأساورة إلى جانب العرب المسلمين بصفة حلفاء، ولم تلبث مجموعات محاربة أخرى في الجيش الفارسي أن حذت حذو السابقين مثل السيابجة والزط والإندغار، وأكثرهم من سبي الفرس من أهل السند، ثم أسكنهم أبو موسى في البصرة مع الأساورة الذين سبقوهم، وحفروا قناة خاصة بهم سميت نهر الأساورة[23]، وكانوا مهرة في رمي النشاب، لكن في عصر الأمويين لاحقاً نفيّ أغلبهم من العراق إلى جهات متعددة باعتبارهم خالفوا التحالف الذي ينص أن لا

18- سليمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، صحابي، من القادة، قاضي، شهد فتوح الشام، سكن العراق واستقضاه عمر على الكوفة، قال ابن قتيبة:" هو أول قاض قضى لعمر بن الخطاب بالعراق، ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان، واستشهد فيها سنة 30هـ/650م، الزركلي: الأعلام، ج3، ص111.

21 – الطبري: تاريخ، ج4، ص248.

22 – يزدجر بن شهريار، آخر ملوك الدولة الساسانية، قتل في خراسان حوالي سنة 30هـ/650م في خلافة عثمان بن عفان، البلاذري،(أحمد بن يحي ت.279هـ/892م): فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1988م، ص307.

23 – الحموي: معجم البلدان، ج5، ص317.

يعينوا العرب على بعضهم بعضا[24]، كذلك سار مع عمر بن العاص من الشام إلى مصر لفتحها بعض الروم واليهود؛ والذين أسلموا حديثاً، دعوا باسم الحمراء[25]، وتم فتح مصر والاسكندرية سنة 20ه/640م، ثم فتحت إفريقيا(معركة العقوبة) سنة 27ه/647م، كما بدأ العمل في إلحاق المحاربين الغرباء بالجيش الفاتح في أذربيجان منذ بداية فتحها في زمن عمر بن الخطاب وذلك مقابل إعفائهم من الجزية في عام حشده[26].

جددت الحروب ضد الروم في عصر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ت.60ه/ 680م وأعاد أرمينيا إلى الحظيرة العربية والتي فتحت سنة 25ه/ 645م، وفي الغرب تم فتح بنزرت سنة 45ه/665م، ودخلت ليبيا في طاعة العرب سنة 46ه/ 666م، بينما وصلت طلائع الجيوش العربية لاهور شرقاً، وسار جيش أخر حتى وصل الحدود الشرقية لخراسان سنة 51ه/672م، ونجح الجيش في عهد يزيد بن معاوية ت. في الوصول إلى المغرب سنة 62ه/682م، وازداد اهتمام الخليفة عبد الملك بن مروان ت.86ه/705م بفتح المغرب، فأمد الوالي حسان بن نعمان 40000 من الجند وبسط نفوذه على البلاد كلها من برقة إلى أطراف المغرب الأقصى، وتعد انجازات الوليد بن عبد الملك ت.96ه/715م العسكرية من أضخم ما أنجزه خلفاء بني أمية، وبلغت الدولة العربية الأموية ذروة

---

[24] – البلاذري: فتوح، ص366.

[25] – ابن ماكولا،(علي بن هبة الله ت. 475ه/1082م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1990م، ج1، ص183.

[26] – الطبري: تاريخ، ج4، ص155.

قوتها واتساعها، إذ توسعت فتوحات الجيش حتى وصلت إلى الأندلس سنة 92هـ/711م بقيادة طارق بن زياد في 7000 رجل أغلبهم من المغاربة، إذ كانت عملية إلحاق أبناء الجناح الغربي لديار العرب والإسلام جارية، وقام الفاتحون بضم أعداد من القبائل المغربية والتي دعيت القبائل البربرية[27]،

واستأنفت العمليات الحربية في منطقة ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي[28] سنة 86هـ/705م وتمكن من الدخول إلى بخارى وسمرقند، وظلت قاعدة الاستخدام لأبناء البلاد المفتوحة مستمرة ، ولو أنها تقدمت باتجاه تحديد أعداد ثابتة من كل بلد عوضاً عن ترك أعداد المجندين خاضعة للظروف، وتذكر هذه الأعداد في شروط الأمان والصلح بكل مدينة، وهكذا فرض قتيبة بن مسلم الباهلي على أهل بخارى وخوارزم والذين قاتلوا معه قتالاً شديداً وبذلوا أنفسهم، وعندما صالح قتيبة أهل سمرقند فرض عليهم 30000 رجل ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا عيب[29]، وظل الجيش يتوغل في المشرق حتى وصل إلى حدود الصين، كذلك جهز جيش آخر بقيادة محمد بن القاسم الثقفي سنة 89هـ/708م إلى السند، وتم فتحها ووصلوا إلى عاصمتها الديبل(كراتشي اليوم)، وأما على الجبهة

---

[27] – ابن عذاري،(محمد بن محمد ت.695هـ/ 1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان؛ ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج1، ص42.

[28] – قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص، أمير، فاتح، افتتح كثير من المدائن كخوارزم وسجتان وسمرقند وغزا أطراف الصين وأذعنت له بلاد ما وراء النهر كلها، استمرت ولايته ثلاثة عشرة سنة، توفي سنة 96هـ/715م، الزركلي: الأعلام، ج5، ص189.

[29] – الطبري: تاريخ، ج6، ص475.

البيزنطية فقد قام الجيش العربي بفتح حصون طواتة وعمورية هرقلة وغيرهما[30]، وبلدة الجرجومة التي انضم قسم من أهلها إلى الجيش العربي الفاتح[31]، ووصلت بعض الحملات إلى كيليكيا، أما في فترة حكم الخليفة هشام بن عبد الملك ت.125هـ/743م فقد قام بعدة حملات عسكرية بعد توقف لمدة وجيزة، فوصلت الجيوش العربية سنة 112هـ/730م إلى جبال البرانس في جنوب فرنسا، وفي خلافة مروان بن محمد ت.132هـ/750م آخر الخلفاء الأمويين نجح في تغيير بنية الجيش، وذلك بالاعتماد على الجنود المحترفين للجندية كمهنة، بعد أن كان الاعتماد على المتطوعة، الذي لايمكن تدريبهم بما فيه الكفاية، بحيث يمكن الاعتماد عليهم بثقة شبه كافية، كذلك قام باعتماد مقاتلين في الجيش من القبائل العربية كافة، بعد أن كان الجيش يتألف من قبائل تحارب كمجموعات قبلية تخضع لقادتهم القبليين، بينما أصبح قادة الجيش من الرجال المجربين والمؤهلين الذين تعتمدهم الدولة على هذا الأساس، وهو صاحب الاعتماد في المعارك الحربية على الوحدات الصغيرة المتراصة التي يسهل تقدمها وتأخرها، وتبديل مواقعها، وعمم هذا الأسلوب واعتمده كلياً في الحروب، وبالإضافة للملحقين بالجيش العربي الإسلامي أو بالخدمة كحلفاء للعرب، شارك في الفتوح أيضاً عنصر آخر هو عنصر العبيد، الذين حاربوا إلى جانب أسيادهم، وقد يمنّ عليهم هؤلاء ليصبحوا موالي لهم،

30 - الطبري: تاريخ، ج6، ص439.

31 - البلاذري: فتوح البلدان، ج2،ص220.

ولكن موالي عتاقة[32] مختلفين عن موالي الحلف كحلف الأساورة[33]، وتشير الوقائع أن دورهم كان فاعلاً وحاسماً أواخر القرن الأول الهجري/السابع الميلادي في طرفي الدولة أقصى الغرب وأقصى الشرق، فقد استخدموا بأعداد كبيرة في فتوحات ما وراء النهر وفي أرمينيا، وفي المغرب كانت فعالية دورهم أكبر وأوضح، أما في الفترة الأولى وفي قلب الدولة كان دورهم متواضعاً.

رابعاً: الموارد البشرية للجيش العربي الإسلامي

إن تحديد أعداد القوات المحاربة في الدولة العربية الإسلامية ليس بالأمر السهل، ولكن يمكن اعتبارها قريبة من الواقع لكون مصادرها ذات صلة بالدواوين[34] التي تسجل العطاء والحائزين على نسبة من الغنيمة، وقد سارت هذه الأعداد في

---

[32] – مولى العتاقة هو مولى يورث ولا يرث، علي،(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001م، ص366.

[33] – المولى: العبد أي المملوك التي يمن عليه صاحبه بأن يفك رقبته فيعتقه ويصير المملوك بذلك مولى لعاتقه، والموالي نوعان: مولى يرث ويورث فهؤلاء ذوو الأرحام، ومولى يورث ولا يرث فهؤلاء العتاقة، الطبري،(محمد بن جرير ت.310هـ/ 922م): تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1،القاهرة، 2001م، ج5، ص33.

[34]– ديوان العطاء: هو المؤسسة المالية المختصة بشؤون الموارد والرواتب والأعطيات للدولة في العصر الراشدي والأموي والعباسي، وفي العصر العباسي كان يتولى الديوان ذوو الخبرة الإدارية والعسكرية، كما أن صاحب الديوان كان يتولى قيادة الجيش في بعض الأحيان، وأصبح ديوان العطاء والجند ديواناً واحداً تحت مسمى" ديوان الجند والعطاء"، المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال؛ محمد حلمي محمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، القاهرة، د.ت، ج1، ص51؛ طقوش،(محمد سهيل): تاريخ الخلفاء الراشدين، دار النفاش، بيروت، 2011م، ص337.

خط متصاعد منذ الهجرة حتى ذروة موجة الفتوحات في العصر الأموي، إذ لم تتجاوز العشرات في زمن بعث الرسول ﷺ للسرايا عندما كان خاصاً بالمهاجرين فقط، ثم قفز العدد إلى بضعة مئات بعد مشاركة الأنصار، ففي موقعة بدر2هـ/624م كان العدد313 رجلاً[35]، وتضاعف هذا العدد ثلاث مرات عند خروج المسلمين لمواجهة قريش في غزوة أحد سنة3هـ/625م، وفي غزوة خيبر سنة7هـ/629م حوالي1540 رجلاً[36]، وشارك في فتح مكة سنة8هـ/629م 10000 رجل[37]،أما في أخر غزوات النبي تبوك[38] سنة 9هـ/630م فقد تجمع لديه30000 مقاتل، ولهذا العدد في ظروف هذه الغزوة البعيدة عن المدينة المنورة دلالة خاصة، إذ طبق الرسول لأول مرة الحرب الشاملة وعبأ كل قادر على حمل السلاح، وارتفع عديد الجيش الذاهب للفتوح في عهد الخليفة أبي بكر الصديق الذي بلغ حوالي30000 مقاتل موزع على عدة جيوش، وانتصر العرب على الروم في معركة أجنادين بقوام جيش بلغ30000 مقاتل، وكانت هذه المعركة بمثابة تمهيد لمعركة اليرموك، الذي ارتفع عديد الجيش فيها ليبلغ 40000مقاتل، قسموا إلى أربعين كردوساً[39]، ثم جمعت هذه الكراديس في وحدات أكبر وقسمت على

---

[35] –أبو خليل: أطلس السيرة النبوية، ص108.

[36] – البلاذري: فتوح البلدان، ص39.

[37] – أبو خليل: أطلس السيرة النبوية، ص193..

[38] - تبوك: تقع على طريق الشام من جهة المدينة المنورة، وهي حصن وتبعد عن مائتي وخمسين ميلاً إلى الجنوب من عمان، عطوان، (حسين): الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987م، ص52.

[39] – الكردوس: القطعة من الخيل العظيمة، وهي فرقة ذات نظام مرن الحركة، يرتبط فيه الجندي بأمير، ويرتبط الأمير بالقائد العام، أبو خليل،(شوقي): في التاريخ الإسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1991م، ص283.

مقدمة وقلب وجناحان، أما على الجناح الشرقي للأمة العربية فقد أرسل الخليفة عمر بن الخطاب قبيل معركة القادسية سنة 14هـ/ 635م جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص4000 رجل، ثم أمده ب2000 رجل يماني و2000رجل نجدي وكان في العراق 8000 مقاتل مسلم وتتابعت الامدادات حتى بلغ قوامه 30000مقاتل، كما سار مع عمرو بن العاص عند فتح مصر سنة20هـ/640م 43500 رجل وأرسل إليه الخليفة عمر بن الخطاب الزبير بن العوام مع 12000رجلاً[40]، ثم زاد حجم القوات حتى وصل إلى 20000 مقاتل في معركة العقوبة سنة 27هـ/647م(في تونس) بقيادة عبد الله بن سرح، أما عند فتح برقة سنة26هـ/646م في غزو إفريقيا فقد ذهب إليها 20000 مقاتل، وعند اتساع موجة الفتوحات والقبول بمشاركة جميع عناصر الجزيرة العربية قفز العدد قفزة هائلة إذ وصل في زمن معاوية بن أبي سفيان والذين سجلوا في الديوان 40000عنصراً من الجيش[41]، وعند تولي زياد بن أبي سفيان[42] على البصرة كان عدد المقاتلين فيها 40000 وزاد عددهم إلى 80000 مقاتل بسبب هجرة عدد من قبيلة الأزد اليمنية إلى البصرة، كما قام بنقل 50000 مقاتل من البصرة والكوفة مع عائلاتهم إلى خراسان والاستقرار فيها، أما في فترة الفتوحات الواسعة في العصر الأموي فقد بلغ عدد الجنود المسجلين في الديوان في الشرق؛ أي مركز التوسع الكبير، 100000م

[40] – البلاذري: فتوح البلدان،ج1، ص211.

[41] – ابن عبد الحكيم: فتوح، ص102.

[42] - زياد بن أبيه، قائد عسكري وسياسي أموي، وهو ابن غير شرعي، ارتبط اسمه بمعاوية بن أبي سفيان، ولاه معاوية البصرة والكوفة سنة 44ه/ ، كان جباراً ميالاً لسفك الدماء، وهو أول من فرض حظر التجوال في الاسلام، الأعظمي،(علي): مختصر تاريخ البصرة، مؤسسة الهنداوي، العراق، 1927م، ص42.

ومعهم مثلهم من الموالي[43]، وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك أعد جيشاً كبيراً عدده 50000 مؤلفاً من أربع فرق للتوغل في الأراضي البزنطية[44]،أما في حالات النفير عند الخطر فيجب أن يخرج الجميع.

خامساً: التخلف عن الجيش ومعالجته

لوحظ ميل عام نحو التراخي وإهمال الالتحاق بالحملات والجيش المحارب منذ وقوع الفتنة بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فأمر علي منادياً بأن لا يتخلفن أحد وأمر معقل بن قيس[45] أن يسير في الرساتيق[46] فلا يدع أحد من جنوده فيه إلا حشره (أي يسير دوريات شرطة عسكرية للقبض على المتخلفين)، فلم ينصرف هذا إلا بعد مقتل علي[47]، وتزايد هذا الأمر باضطراد في العصر الأموي، ووجد فيه بعض القادة خطراً شديداً يتجاوز ضرورة الدفاع عن عدو خارجي ليتعداها إلى تعريض أعراض الجند الذين يذهبون للقتال ويخلفون

---

[43] – هم الخدم والحلفاء في لغة العرب، تم استخدام هذا المصطلح بكثرة في زمن الخلافة الأموية إشارة إلى المسلمين من غير العرب كالفرس والترك والأفارقة والأكراد، خماش،(نجدة): الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص42؛ المقداد،(محمود): الموالي ونظام الموالاة، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص23.

[44] - عثمان،(فتحي): الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ج2، ص 103.

[45] – معقل بن قيس الرباحي من بني يربوع من تميم، قائد عسكري أدرك عصر النبوة، أرسله عمار بن ياسر مبشراً لعمر بن الخطاب بفتح تستر، كان صاحب شرطة علي بن أبي طالب يوم الجمل، الزركلي: الأعلام، ج7، ص271.

[46] – رستاق: هي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة، مسعود،(جبران): الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص475.

[47] – الدينوري،(أحمد بن داود ت.282ه/895م): الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، ط1،القاهرة، 1960م، ص212.

نساؤهم وراؤهم من قبل المتخلفين عن اللحاق بهم، وقد أدى هذا الأمر لقيام الخلفاء والولاة بفرض عقوبات على المتخلفين منها إلغاء العطاء، وقام الحجاج بن يوسف الثقفي[48] بفرض عقوبة أشد وصلت إلى الإعدام ومصادرة الأموال للمتخلفين وذلك في حال النفير العام[49]، وبدأت هذه الأمور تزول وزادت نسبة التخلف كما شاعت قضية إرسال البديل وذلك بقيام المكلف بدفع ما يسمى جعالة[50](البدل حالياً)؛ وهذا الأمر كان مثار أخذ ورد ومؤيد ومعارض، فباستطاعة من يملك المال أن لا يذهب للقتال بدفع البدل والفقير يجبر على ذلك، طبعاً دون الأخذ بالاعتبار الحالة الجهادية، ويظهر أن المتخلف والمتقاعس عن تلبية داعي الحرب مرده إلى الاستقرار الذي تجاوز القواعد القديمة إلى المناطق البعيدة في أقصى الشرق وأقصى الغرب، وإذا كان صعباً بالنسبة للقريبين من الثغور المستقرين فهو أكثر صعوبة لمن يوجهون من القواعد البعيدة كالبصرة والكوفة إلى أقصى الشرق، وكان الثائرون من القواد يستغلون النقمة التي تعمر القلوب من جراء البعد عن الموطن، ولعل ما يعطي صورة عن هذا الواقع هو وعد يزيد الثالث[51] أن يبقي قوات الشام

---

[48] – قائد، داهية، سفاك، خطيب، ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام، ولاه عبد الملك بن مروان مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليه العراق، بنى مدينة واسط، توفي سنة 95هـ/714م، الزركلي: الأعلام، ج2، ص168.

[49] – الطبري: تاريخ، ج5، ص199.

[50]– معناها أجر العمل أو الرشوة، لكن المعنى الاصطلاحي أن يكتب الغزو على الرجل فيعطي رجلاً آخر شيئاً ليخرج مكانه أو يدفع المقيم إلى الغازي شيئاً فيقيم الغازي ويخرج هو، ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص111.

[51] – يزيد بن الوليد بن عبد الملك، أبو خالد، الملقب بالناقص لكونه نقص عطاء الأجناد، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص375.

في أرضها ولا يرسلها للخارج كما جرى مراراً وتكراراً قبله:" ولا أجمركم في ثغوركم فافتنكم وأفتن أهليكم"[52].

سادساً: عتاد الجيش الإسلامي

أ- وسائل النقل:

*-**الجمل:** من أقدم الحيوانات عند العرب، وهو حيوان أليف استطاع بعناده وصلابته على السير بجبروت وتبختر فوق رماد الصحراء، ويعتبر الجمل ثروة العربي، فالثري العربي هو من يملك عدداً كبيراً من الإبل، لذلك أدى فقر المسلمين الأوائل إلى قلة عدد الجمال التي رافقتهم في المسير إلى بدر، إذ لم يكن بحوزتهم إلا ما يقارب السبعين جملاً، وعدد الرجال يزيد على الثلاثمائة مقاتل، فضلاً عن ثقلهم ومتاعهم، لذا كان الرجال يتناوبون ركوب الجمال، وذكر الواقدي أن المسلمين في بدر ما رجع أحدهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً حتى حصل بعضهم على البعير والبعيرين[53] ، ولقد تبدل الحال فيما بعد وغدا عدد الجمال أوفر بتصرف المسلمين وذلك بسبب ما غنموه في معاركهم التالية؛ ففي غزوة بني المصطلق مثلاً غنموا ألفي بعير[54]، كذلك انضم عدد أوفر من الأعراب راكبي الجمال إلى الصف الإسلامي، وكان للنبي ﷺ عدة جمال منها القصواء التي أتى

---

[52] – ابن خياط:(خليفة ت240ه/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، ط2، دمشق، 1976م، ج1، ص369؛ الطبري: تاريخ، ج4، ص246.

[53]– الواقدي: المغازي، ج1، ص26؛ المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م، ج1، ص24.

[54] – المقريزي: إمتاع الأسماع، ج1، ص205.

بها عام الفتح[55]، وكانت الإبل في غزوة تبوك سنة9هـ/630م اثني عشر ألفا، وطبيعي أنه كان للجمل أهمية بالغة في الأعمال الحربية لأنه كان وسيلة الانتقال الأكثر شيوعاً، ولم يأت عصر الفتوح حتى كان أغلب المقاتلين يملكون الجمال، واستمر اعتماد العرب على الجمل كوسيلة أساسية في النقل والانتقال طوال عصر الفتوح، وكان بين غنائمهم من شمال إفريقيا الأعداد الكبيرة من الجمال التي حصلوا عليها من مصر وإفريقيا ورغم أنه كان في جيشهم الذي فتح مصر خيالة لم يكن ما يماثلها في الفتوح السابقة[56]، وقد عادوا للاعتماد على الجمل في فتوحهم لبلاد المغرب والذي كانوا قد أهملوا الجمل قبل ذلك بأمد طويل.

وأما عن فتح فارس وهضاب آسيا الوسطى، وبسبب طبيعة الأرض فلا توجد إلا إشارات قليلة عن استخدام الجمال، وربما استخدمت الجمال ذات السنامين التي تستخدم لنقل العتاد والمتاع وليس جمال الركوب ذات السنم الواحد، وقد أدى اعتماد الفاتحين لهذه الأصقاع على البغال والخيل الثقيلة والجمال ذات السنامين إلى تغيير نمط القتال الذي كان سائداً من قبل، فلم يعد المقاتلون يركبون الجمال أثناء القتال بل أصبح الجيش مؤلفاً من مشاة يقاتلون على الأقدام وفرسان يقاتلون وهم يمتطون صهوة الخيول، وغدا هؤلاء الفرسان صفوة المقاتلين، أما في الأراضي الصحراوية والقاحلة في الشرق وخراسان، حيث يندر وجود الماء، وبالتالي يصعب استخدام الحصان والبغل، وكان الناس في تلك المناطق

[55] – ابن كثير،(إسماعيل بن عمر ت.774هـ/1372م): الفصول في سيرة الرسول، تح: محمد العيد الخطراوي؛ محي الدين مستو، ط3، مؤسسة علوم القرآن، سورية، 1981م، ص124.

[56] – الطبري: تاريخ، ج4، ص109.

يستخدمون الجمال ذات السنام الواحد منذ قرون عديدة سبقت الفتح الإسلامي، فمن المرجح أن العرب استخدموا هذا النوع من الجمال للنقل والركوب عند غزوهم في الصحاري والسهوب الواسعة الواقعة في شرق وشمال الهضبة الفارسية، ومعروف أن العرب استخدموا الجمل ذا السنم الواحد لأغراض عدة منها الركوب ونقل الأمتعة وللأعمال الزراعية، في العموم ليس سهلاً أن يقوم المقاتل بمواجهة خصمه على ظهر الجمل، لذا فإن استخدام الجمل لركوب الفرسان لم يكن شائعاً، ونجد إشارات قليلة لهذا النوع من المطية في قتال هذه الفئة من الجيش؛ منها على سبيل المثال أن حامل راية هوازن في غزوة حنين قاتل برمحه من على ظهر جمله[57]، كما أن بعضهم قاتل في القادسية وهو يركب جملاً، ولكن هذه الأخبار قليلة[58]، بل إن هناك العديد من الإشارات إلى ترجل الرجال عن جمالهم ليقاتلوا، أو تركهم لها في المعسكرات بحراسة العبيد، هذا فضلاً على أنهم في معركة اليرموك وضعوا الجمال حول المعسكرات لحمايتها، وكان على المقاتل الذي لا يملك فرساً أن يقاتل مع المشاة، أو يصنف مع المشاة المحمولة إذا أصر ركوب جمله.

*-**الحصان:** إن معرفة العرب بالخيل تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، وللخيل نصيب كبير في الحروب لأنها سريعة الحركة ومرنة في القتال وفي الكرّ والفرّ، وتضبط أعصابها في القتال، وهي تمكن الفارس من مقارعة خصمه

---

[57] – أتى على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل، ويدعى أبو جروة، النمري،(يوسف بن عبد الله ت. 463ه/1070م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص223.

[58]– حمل بنو عم القعقاع عشرة عشرة من الرجالة على إبل قد ألبسوها خرقاً ووضع عليها براقع فصار لها منظراً مخيفاً عندما رأتها خيول الفرس فرّت هاربة، الطبري: تاريخ، ج3، ص545.

بسهولة، ومن ملاحقة الراجل والوصول إليه بسهولة، وبفضل الخيل ظهر الأبطال الفرسان، فالحصان مثل المقاتل المقدام يجب عده من أبطال المعارك، وعندما نزل القرآن الكريم كرمها عزّ وجلّ بقوله: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[59]، ولم يكن القرآن وحده من قام بذلك، بل إن هناك العديد من الأحاديث النبوية التي قامت بتكريم الخيل والحث على اقتنائها وتعلم ركوبها، وطلبت من المسلم الإحسان لها والترفق بها، ومن ذلك قولهﷺ:"ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها"[60]، وقوله:" إن المنفق على الخيل في سبيل الله كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها"[61]، ولعل أهم تشجيع على اقتناء الخيل إعفاؤها من ضريبة الزكاة، برغم أن الزكاة فرضت على كافة الأنعام بما في ذلك الإبل التي استعملت للركوب في الجهاد، بقوله ﷺ:" إنّ الله تجاوز لكم عن صدقة الخيل"[62].

لقد كان عدد الخيل بحوزة المسلمين في أيام معاركهم الأولى قليلاً، ففي معركة بدر كانوا يملكون ثلاثة خيول فقط[63]، وكان الكفار قد جاؤوا بمائة فرس

---

[59] – القرآن كريم: سورة الأنفال، الآية60.

[60] – حنبل،(أحمد بن محمد ت.241هـ/ 855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط ؛ عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 2001م، ج29، ص147.

[61] – حنبل: مسند، ج29، 159.

[62] – ابن سلام،(القاسم ت. 224هـ/ 838م): الأموال، تح: حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1985م، ص562؛ حنبل: مسند، ج2، ص118.

[63] – كان معهم فرس مرثد الغنوي ويقال له السبل، وفرس المقداد البهراني ويقال له بعزجة، وفرس الزبير بن العوام ويقال له اليعسوب، ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص233.

فنجوا منها بسبعين وحصل المسلمون على ثلاثين[64]، ولكن العدد ازداد بعد فتح مكة، وانضم إليهم ما كان بحوزة أثرياها من خيل، وبعد أن طرد المسلمون بني قريظة، كان بين ما خلفه هؤلاء عدد غير كبير من الخيل استولى عليها المسلمون. وإمعاناً في تكريم الخيل وراكبيها جعل نصيب الفارس من الغنيمة ضعف الراجل، فذلك عندما قسم الرسول ﷺ الغنائم في بدر أعطى الفارس سهمين والراجل سهماً واحداً[65]، وذكر ابن هشام أنه في غزوة بني قريظة سنة5ه/626م كان عدد الخيل ستة وثلاثين فرساً وأن الرسولﷺ "أعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل من ليس له فرس سهم"؛ وقد ابتاع المسلمون خيولاً وسلاحاً لسبايا بني قريظة الذين انضوا تحت راية الإسلام من نجد[66]، قال في ذلك الشيباني: "وليس في هذا تفضيل البهيمة على الأدمي، فإن السهمين لا يعطيان للفرس وإنما للفارس فيكون في هذا تفضيل للفارس على الراجل، ثم هو سيقوم بالتزام مؤونة فرسه والقيام بتعاهده، والسهم الآخر لقتاله عن فرسه والسهم الثالث لقتاله ببدنه"[67]، وتفسير ذلك أنه ما جرى في غزوة أحد حيث انشغل رماة المسلمين بجمع الغنائم،

---

64 – سبط ابن الجوزي،(يوسف بن قزا أوغلي ت.654ه/1256م): مرآة الزمان في تواريخ الأعوان، تح: محمد بركات، الرسالة العالمية، بيروت، د.ت، ج3، ص224.

65 – السرخسي،(محمد بن أحمد ت.483ه/1090م): المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت، د.ت، ج10، ص41.

66 – ابن هشام: السيرة النبوية،ج3، ص192.

67 – الشيباني،(محمد بن الحسن ت.189ه/804م): السير الكبير، بشرح الأمام محمد بن أحمد السرخسي ت.483ه/ 1090م: تح: محمد حسن الشافعي، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1958م، ص885.

فاغتنمت خيالة المشركين هذا الموقف ووجهوا للمسلمين ضربة قاسية من الخلف، فأدرك المسلمون أهمية الخيالة وعملوا مذ ذاك على تقوية هذا الجزء من جيشهم[68].

ولا نجد في معركة حنين 8هـ/629م وما وقع للمسلمين فيها من غنائم أي ذكر للخيل، رغم أنهم استولوا على ستة آلاف جمل، ونصت معاهدة الصلح مع نجران أن على أهل نجران تقدمة ثلاثين حصاناً في حال وقوع حرب، وقد أخذت أعداد الخيول بالتزايد، حيث كان عدد خيول المهاجرين والأنصار وحدهم عند فتح مكة 800 فرساً، وكان لقبائل بني قريظة في هذه الوقعة مائة فرس، ولأسلم ثلاثون فرساً، ولجهينة خمسون فرساً، ولبني سليم تسعون فرساً، وحين أسلم أكيدر بن عبد الملك[69] ملك دومة الجندل[70] سنة 9هـ/630م وصالح النبي ﷺ كان من ضمن البنود أن يأخذ المسلمون منه الحافر أي الخيل والبغال والحمير[71]، وفي غزوة تبوك سنة 9هـ/630م آخر غزوات الرسول بلغ عدد الخيل أوج ارتفاعه في زمن النبي ﷺ، إذ اشترك في هذه الغزوة عشرة آلاف فارس مسلم [72]، وأضاف أبو بكر

---

[68] – ابن قدامة،(أحمد بن أحمد ت.630هـ/ 1232م): المغني، تح: عبد المحسن التركي؛ عبد الفتاح الحلو، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،1981م، ج8، ص407.

[69] – هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن، صاحب دومة الجندل، كان نصرانياً أسلم وقدم إلى النبي ﷺ، ثم عاد إلى دومة، ولما مات النبي ﷺ ارتد، فلما سار خالد بن الوليد من العراق إلى الشام قتله، وقال ابن الأثير: لا ينبغي أن يذكر من الصحابة: أسد الغابة، ج1، ص272، رقم 320، العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص379، رقم549.

[70] – من أعمال المدينة قرب جبلي طيء في الشمال الشرقي وبينهما خمس عشرة ليلة، وسميت ب دومي بن إسماعيل الذي كان نزل بها، وتعرف اليوم بالجوف وتتألف من مزارع صغيرة على بعد 320 ميل من المدينة، ابن هشام: السيرة النبوية، ج3، ص169، حاشية رقم3؛ عطوان: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، ص52.

[71] – الحموي: معجم البلدان، ج2، ص488.

[72] – الواقدي: المغازي، ص800.

الصديق في عهده عنصراً جديداً في هذا المجال، إذ استخدم جزءاً من حصة الدولة من الغنائم وهو الخمس في شراء الخيل والسلاح للمقاتلة الذين لا يملكون ما يكفي لشرائها[73]، ويمكن القول أن عدد الفرسان كجزء من جيوش المسلمين ظل قليلاً حتى كان نصرهم في القادسية واليرموك، إذ كان بين الغنائم عدد كبير من الخيول، واستمر الخليفة عمر بن الخطاب في رعاية الخيل والعناية بها[74]، وحاول أن يزود جيوش الفتح بها من مناطق شمال بلاد الشام والكوفة، وقد أقطع لنافع بن الحارث[75] أرضاً في البصرة جعل منها مزرعة لتربية الخيول، ولقد لعبت الخيل وفرسانها دوراً بارزاً في الفتوح في عهده التي اتسعت اتساعاً كبيراً وشملت العراق وفارس ومصر، وربما كان الجديد في هذا المجال هو ما تم زمن هذا الخليفة من تجربة جديدة ومثيرة وهي المواجهة التي وقعت بين خيل العرب وأفيال الفرس بدءاً من موقعة الجسر[76] وما تلاها، كما اهتم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بتوفير المراعي واشترى كسلفه أبي بكر عدداً كبيراً منها من أموال الخمس[77].

---

[73] – السرخسي: المبسوط، ج10، ص14.

[74] – يوجد موضع اسمه نقيع حماه عمر بن الخطاب لخيل المسلمين وهو من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة، يسلكه العرب إلى مكة، الحموي: معجم البلدان، ج5، ص301.

[75] – نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، كان مع عتبة بن غزوان حين وجهه عمر بن الخطاب إلى الأهواز والأبلة، ونزل بالبصرة قبل أن تبنى، بعد فتح الأبلة وجدوا فيها غنائم كثيرة، وهو من اقتنى خيلاً بالبصرة، الزركلي: الأعلام، ج7، ص352.

[76] – إحدى المعارك التي دارت بين المسلمين والفرس سنة13هـ/ 634م وسميت الجسر لأن المسلمين أقاموا حواجز على نهر الفرات لعبورهم قواتهم، مجموعة من المؤلفين، نقلها: أبو سعيد المصري: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، دار أسامة للنشر، عمان، 2009م، ج13،ص133.

[77] – في موضع أبرق الربذة الذي كان به وقعة بين أهل الردة وبين أبي بكر الصديق وجعله حمى لخيول المسلمين، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص68.

– **الحمير والبغال:** الحمار حيوان أليف من جنس الحصان، وهو الرفيق الدائم للإنسان، حامل المشقة، ويسمى صغير الحمار" جحش"، وإن تزاوج ذكر الحمار مع أنثى الحصان يعطي البغل، وهو عقيم لايلد، ويتميز الحمار في سلوك الطرقات الوعرة ويتمتع بحدة السمع وقدرة تحمل تفوق الحصان، استعمل في الحروب لنقل المعدات وفي حالات قليلة للركوب، وذكر الواقدي أن المسلمين في بدر ما رجع أحدهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً حتى حصل بعضهم على البعير والبعيرين ولقد ذكر أن النبي ﷺ يوم حنين كان يركب بغلة له بيضاء[78].

ب–الأسلحة المستخدمة وتطور صناعتها

عرف العرب في الجاهلية أنواعاً كثيرة من الأسلحة المعدنية، وفرضت الظروف السياسية والعسكرية في العصر الإسلامي تطوير الأسلحة والاكثار منها والبحث عن وسائل جديدة، وزاد عددها كماً ونوعاً بالتدريج ولم تبق على ما هي عليه من أيام غزوات النبي وسراياه بل تطورت وتكاثرت يوماً بعد يوم، وكان العرب المسلمون يقتبسون صنوف الأسلحة من أعدائهم كما كان أعدائهم يقتبسون منهم صنوف الأسلحة نتيجة للمعارك التي يخضونها، فكانت هجرة الأسلحة من جانب إلى جانب من جملة الدروس المستفادة من تلك المعارك، لقد كانت أسلحة المسلمين بداية في غاية البساطة، ثم تطورت تباعاً، وقد انتصروا بفضل الأيدي التي استخدمتها في القتال، ثم تشعبت العلوم العسكرية في المراحل اللاحقة، وأهم هذه الأسلحة المستخدمة:

[78] – مسلم،(ابن الحجاج ت.261هـ/874م): صحيح مسلم، دار السلام، ط2، الرياض، 2000م، ج3، ص1393، رقم 1775.

*-**السيوف:** السيف من أشهر أدوات الحرب في الجاهلية والإسلام، وهو السلاح الرئيسي في القتال، سواء في الدفاع أو الهجوم، ويكون ذا حدّ واحدة أو ذا حدّين، وربما يكون رأسه مدبباً حاداً يستعمل في الطعن، ويتكون السيف من جزئين رئيسين هما رئاسة السيف(أو قائمه) ونصله إضافة إلى غمد السيف، ويصنع السيف الحديد أو الفولاذ، وأما السيف الجيد هو المصنوع من الحديد النقي ومن الفولاذ معاً[79]، وتم اتقان صناعة السيف منذ العصر الجاهلي، ويقوم بعضهم بتوشيته بالذهب والفضة[80]،أما مراحل صناعته فهي تبدأ بمرحلة الصياغة بتشكيل النصل على هيئة قضيب ثم مرحلة السقي بالإحماء لتلين النصل، ثم تصليبه بواسطة غمره في سوائل تبريد خاصة، وكانت السيوف في العصر الاسلامي تصنع في اليمن المشهورة بصناعتها وجودتها، كما اشتهرت مكة بصنع السيوف أيضاً، ويؤكد ذلك أن الصحابي خباب بن الأرت[81] كان يعرف بهذه الصنعة، وصنعت أيضاً في نجد من قبل القبائل العربية فيها كقبائل عدوان وسليم، وقد وصفت السيوف العربية بأنها صلبة تقطع الأذرع والسيقان كما تقطع مغاليق

---

79 – الفولاذ: نوع مميز من أنواع الحديد ويعني انه الحديد المنقى من خبثه، ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص503.

80 – يعتبر سعد بن سيل جد قصي بن كلاب لأمه أول من حلى السيوف بالفضة والذهب، ويوجد له سيفين محليين في خزانة الكعبة، عبد الصمد،(واضح): الصناعات الحرفية عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1981م، ص126.

81 – خباب بن الأرت التميمي أبو عبد الله، كان من سبايا الجاهلية وهو من أوائل من أسلموا، تعلم صناعة السيوف وأتقنها حتى اشتهر ببراعته في ذلك وأصبح الناس يقبلون من كل مكان ليشتروا منه السيوف، توفي في الكوفة سنة 37هـ/657م، ابن الأثير: أسد الغابة، ج1، ص591، رقم1407.

الحصون الحديدية وغيرها كالسلاسل، وتميزت بشكليها الطويل إذ أن بعض القبائل عرفت بطول سيوفها كبني عبد المطلب، فيما فضلت أخرى السيوف القصيرة للدلالة على الشجاعة والإقدام، يقول عمران بن حطان[82]:

إذا قصرت أسيافنا عن عدائنا مددنا خطانا نحوه فتطول

وبالإضافة إلى صناعتها في بلاد العرب كانوا يقومون باستيرادها من الهند المعروفة بصناعة الحديد والتي اشتهرت بصناعة السيوف الأجود، ربما لأن السيف الهندي كانت صناعته أفضل من السيوف المصنوعة في الجزيرة العربية، وقد ورد في الأشعار ما يشير إلى وجود ذلك ومنها شعر الخنساء:

بكل مهند عضب حسام رقيق الحد مصقول رحيض[83]

وقول الأعشى:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الجيل[84]

[82] – عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي أبو سماك، خطيب وشاعر، كان من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة توفي سنة 84هـ/703م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1985م، ج4، ص214.

[83] – الخنساء،(تماضر بنت عمرو ت. 24هـ/645م): ديوان الخنساء، اعتنى بشرحه حمدو طماس، دار صادر، بيروت، 1985م، ص53.

[84] – الأعشى،(ميمون بن قيس ت.7هـ/ 629م): ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص147.

ولقد اشتهرت عدة أنواع من السيوف منها:

-السيوف السريجية: وهي منسوبة إلى سريج بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة وهو يعمل بصناعة السيوف[85].

-السيوف الأريحية: وهي تنسب إلى أريح حي من اليمن حسب قول الأزهري، وإلى أريح بلد بالشام حسب قول ياقوت[86].

-السيوف البصرية: عرفت سوق بصرى للسيوف بالجودة، وبصرى في حوران من بلاد الشام[87].

-السيوف القلعية: نسبة إلى القلعة وهي موضع في البادية وإليه تنسب السيوف، ويوجد موضع آخر في بلاد الهند وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي، وفي هذه القلعة تضرب السيوف الهندية القلعية[88].

-السيوف المشرفية: منسوبة إلى مشرف، وتعددت الروايات حولها، فهي قرية في اليمن عملت السيوف فيها، وقيل أنها تنتسب إلى مشارف الشام أو مشارف الريف(أي قرى للعرب تدنو من الريف لأنها أشرفت على الواد، وقيل هي التي تقترب من المدن)[89].

---

85 – ابن رشيق،(الحسن القيراوي ت.456ه/1063م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مطبعة مصر، القاهرة، 1907م، ج2، ص232.

86 – الزبيدي،(محمّد بن محمّد ت.1205ه/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، 1965م، ج4، ص70؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص165.

87 – الحموي: معجم البلدان، ج1، ص441.

88 – الحموي: معجم البلدان، ج4، ص389.

89 – الحموي: معجم البلدان، ج5، ص132؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص127.

-سيوف البلقاء: في جنوب بلاد الشام، ونصالها من الحديد الأنيت، وهي رقيقة وطويلة.

-السيوف الديافية: نسبة إلى دياف في جنوب البتراء، وتعد من أهم الأنواع في العصر الأموي.

-السيوف الشامية: ازدهرت فيما بعد دمشق في تطور صناعة السيوف، فأصبحت سقايتها أصيلة، وامتازت نصالها بقطعها الجيد وحدها الأرهف وبلغ لمعانها حداً كبيراً من الصنعة بحيث أصبح السيف الدمشقي كمرأة، وكان ينقش على السيف الأشعار والآيات القرآنية والعبارات الاسلامية بماء الذهب[90].

*- **الرماح:** أداة من أدوات الحرب، وهي عبارة عن عصا خشبية أو معدنية في نهايتها قطعة معدنية مدببة الشكل، وهناك نوع من أنواع الرمح الخشبية التي يمكن حدّها بواسطة أداة حادة لتصبح رمحاً بدون وضع القطعة الحديدية مثل عصا الخيزران، ويختلف طول الرمح فالطويل يسمى المطروح وأما قصيرها فيسمى المطرود[91]،

وأشهر أنواع الرماح في الإسلام هي الرماح الخطية[92]، واستطاع المسلمين الحصول على الكثير منها من نوفل بن الحارث[93] الذي أسر في بدر، وقال له

---

[90] - الكندي،(يعقوب بن إسحاق ت. 256هـ/873م): رسالة الكندي في عمل السيوف، تح: فيصل دبدوب، مطبعة العاني، العراق، 1962م، ص18.

[91] - ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص240.

[92] - نسبة إلى المنطقة التي يصنع بها هذه الرماح وهي الخط، وهي عبارة عن عدة قرى منها القطيف، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص378.

[93] - نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أبو الحارث وهو ابن عم الرسول ﷺ، أسره يوم بدر كافر وفدى نفسه برماح كانت له، وأعان النبي ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح، توفي سنة 15هـ/ 636م، ابن الأثير: أسد الغابة، ج5، ص347.

النبي ﷺ عند فداء الأسرى:" افد نفسك برماحك التي بجدة"، ففدى نفسه وكانت ألف رمح، وفي طبقات ابن سعد أنه أعان النبي ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح[94].

*-**القوس والسهم:** كان العرب لا يفصلون بين الرماية والصيد، فقد ارتبطا ببعضهما ارتباطاً وثيقاً فكانوا كلما حلّوا في مكان لا ينفكون عن تعلم الرماية وإجادتها، ويعتبر الرمي من أفضل ما أوصى به النبي ﷺ إذ قال:" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[95]، وكان النبي ﷺ يخطب وهو متكئ على القوس لبيان أهميتها، والقوس عبارة عن بدن من الخشب ووتر من خيوط مفتولة ثم صار يتخذ من عصب في عنق البعير المسن، وأما السهم فهو مقذوف يطلق باستعمال القوس، ويتكون السهم من عود خشبي طويل على رأسه قطعة حادة من الصوان أو المعدن وفي مؤخرته ثلاث ريشات موضوعة بشكل يوفر الثبات للسهم عندما يطلق في الهواء، وريش اللؤام (القاطع) أفضل ما يكون، ويسمى السهم الذي يطلق على الأهداف سهم المرماة، كانت السهام تودع في وعاء من قوائم خشبية يوصل مابينها بالجلد، أو وعاء جلدي لا خشب فيه، وكانت تعرف بالكنانة[96].

---

[94] – الكتاني،(محمد عَبْد الحَيّ): التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية= نظام الحكومة النبوية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، ط2، بيروت، د.ت.

[95] – مسلم: صحيح مسلم، ص1917.

[96] – ابن سلام: السلاح، ص24؛ عثمان،(مجدي عبد العظيم): الرماية بالقوس والسهم، مجلة الكويت، العدد 47، الكويت، 1986م ، ص72-75.

*-**الطبر أو الطبرزين:** نوع من السلاح يشبه الفأس[97].

*-**القراقل:** الدرع تصنع من صفائح الحديد المغشاة بالديباج الأصفر والأحمر[98].

*-**الدرق أو الترس(اللمطية):** من أكثر أسلحة بلاد المغرب شهرة، ولها فاعلية في الحروب، تتميز بخفة وزنها ومقاومتها لضربات السيوف والرماح والسهام، ليس فيها خشب ولا عقب، تكون بالغالب بيضاوية الشكل، تؤخذ من حيوان اللمط (يعيش في صحراء بلاد المغرب وهو دابة دون البقر لها قرون دقاق حادة، من جنس الظباء، أبيض اللون، صابر على العطش)[99].

*-**ارتداء الخوذات** أو البيضات الحديدية لحماية رؤوسهم، أو يلبسون الغفارة[100] وفوقها غطاء الرأس القماشي العربي، وارتداء الجواشن[101] لحماية

---

97 – مسعود: الرائد، ص325.

98 – القلقشندي،(أحمد بن علي ت.821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحها وعلق عليها: محمد حسين شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج4، ص11؛ الكيلاني: مصطلحات، ص59.

99 – ابن أبي زرع الفاسي،(علي بن محمد ت.726هـ/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1972م، ص120؛ حسن،(حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ج4، ص379، حاشية رقم 4.

100 – الغفارة: زرد من الدرع ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، الكيلاني،(ابراهيم): مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد49، دمشق، 1992م، ص33-63، ص54.

صدورهم، كما اهتموا بحماية الحصان وسلامته في المعارك فكانوا يغطون جسمه بدروع فولاذية أو جلدية تسمى التجافيف[102].

*-**الصلت:** السكين الحديدية الكبيرة وهي شديدة الحدة[103].

*- **الدبابيس:** سلاح حربي يدوي على شكل هراوة، للضرب، ولها أنواع[104].

*-**القوارير:** أداة طويلة لها مقبض ورأس تحمل مواد قابلة للاشتعال، وظيفتها إنارة الأماكن المظلمة على شكل مشعل[105].

كما استخدم العرب المسلمون الأسلحة الثقيلة(تحتاج إلى أكثر من شخص لاستعمالها) ومنها:

*-**القسي الناوكية:** هي عبارة عن أقواس كبيرة تنصب على الأسوار والأبراج وتسمى "الزياد"، وتحتاج هذه الأقواس في شد وترها إلى عدد من الرجال، ويصيب الرشقة الواحدة منها عدة أشخاص[106].

---

[101] – الجوشن: الصدر، أي درع من الحديد يلبس على الصدر، ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص277.

[102] – التجافيف: آلة للحرب من حديد وغيره تلبسها الفرس للوقاية بها كأنها درع، الكيلاني: مصطلحات تاريخية، ص 53.

[103] – ابن سلام: السلاح، ص39.

[104] – علي،(آزاد): البنية النظرية لكتاب الأنيق في المناجيق، مجلة دراسات تاريخية، العدد 33، دمشق، 1989م، ص146.

[105] – علي: البنية النظرية، ص146.

[106] – الطرسوسي،(مرضي بن علي ت. 589هـ/1193م): تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تح: كلود كاهين، الدراسات الشرقية، بيروت، 1948م، ص6.

*-**الزحافة:** من الآلات الحربية على دواليب خشبية، وهي الشكل البدائي للدبابة أو العربة المصفحة وفيها غرفة تحوي جنود وفي مقدمتها جسر على امتداد الجسر الطويل يشكل معه قاعدة وهيكل الزحافة، وفي امتدادها أرضية خلف الغرفة لاحتماء الجنود خلف الغرفة وللمحافظة على توازن الزحافة وزيادة الأمان ضد الانقلاب لكون معظم ثقل الزحافة يتركز في المقدمة[107].

*-**الدبابة:** هي عبارة عن خشب(صنبور) مغطى بالجلد، يكمن الجنود في داخلها ليتقوا النبال الموجهة إليهم من حصون الأعداء، ويهاجموا بها جدران الحصون محاولين ثقبها وتدميرها، والدبابات كانت تصنع من الخشب الثمين، وتغلف باللبابيد المنقوعة في الخل لدفع النار، وتركب على عجلة وتحرك فيدفعها الرجال، وهي قديمة استخدمها المصريون القدماء ثم الآشوريون فاليونان فالرومان فالفرس فالعرب، وهي قلعة سائرة على عجل، يهجمون بها على الأسوار لمحاربة المحاصرين الذين في أعلى السور[108]، وقد استخدمها المسلمون عند جدار الطائف[109]، كما استخدمها العرب كثيراً في حروبهم ضد الروم.

[107] – الزردكاش،(ابن أرنبغا ت.867هـ/ 1462م): الأنيق في المناجيق، تح: إحسان هندي، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، 1985، ص13؛ ابن غانم الرياشي،(إبراهيم بن عز ت. 1198هـ/1783م): العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، تح: إحسان هندي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، د.ت، ص34.

[108] – زيدان،(جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، دار الهلال، ط1، القاهرة، 1968م، ج1، ص190.

[109] – ابن هشام: السيرة النبوية، ج4، ص100.

*- **الضبور**: جلود يغشى فيها خشب، يتقى بها في الحرب عند الانصراف، وفيها رجال، تقرب إلى الحصون لقتال أهلها، وقيل: هي دبابات تقرب إلى الحصون لتنقب تحتها، استخدمت في غزوة الطائف سنة 8هـ/629م[110].

*- **المنجنيقات:** هي آلة ترمى بها الحجار على الأعداء من بعيد، وكان النبي ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق[111]، وحدث ذلك أثناء حصار الطائف سنة8هـ/629م، ومطاردة فلول قبيلة ثقيف، الذين اعتصموا بحصونهم، ورموا المسلمين من فوقها بنبالهم، مما اضطر أصحاب الرسول ﷺ لنصب منجنيق ورميهم به[112]، واهتم الأمويين بصناعة المجانيق حتى استطاع الحجاج بن يوسف الثقفي صنع منجنيق أسماه(العروس) يحتاج إلى خمسمائة رجل لخدمته والعمل عليه[113].

*- **الكسكنجيل:** هو منجنيق صغير خاص لرمي السهام بواسطة شد الأوتار[114].

---

110 – ابن هشام: السيرة النبوية، ج4، ص96، حاشية رقم 4.

111 – المنجنيق: هي آلة من الخشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه، فما أصاب شيئاً إلا أهلكه، القلقشندي،: صبح الأعشى، ج2، ص137.

112 – ابن هشام: السيرة النبوية، ج4، ص99.

113 – أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص362.

114 – علي: البنية النظرية، ص146.

*- **المكاحل:** الشكل الأولي للمدافع(آلة قذف المقذوفات) وهذه التسمية على الأرجح مصدرها إما لون مسحوق البارود الأسود الذي يشبه مسحوق كحلة العين أو للتشابه بين شكل مدفع القدر وبين مكحلة العين[115].

*-**القدور**: أوعية من الفخار أو المعدن مختلفة الأشكال والأحجام تحوي مواد متفجرة وحارقة وسامة وذات روائح كريهة أو مسيلة للدموع، حسب وظيفة كل قدر والآلة التي تقذفها[116]، ولقد توصل العرب المسلمين إلى تطويرها وتصغير حجمها كالقدور الكفيات(وهي قدور خزفية بحجم الرمانة محشوة بالنشادر والجير)، وتلقى على العدو باليد، فإذا اصطدمت بجسمه المدرع بالحديد فإنها تنكسر وتخرج منها رائحة النشادر الكريهة فتسبب له الاختناق[117].

وقد ظهرت تخصصات فرعية في الجيوش الإسلامية وهي:

-القاذفين بالمقاليع[118]على الأعداء، الرماة بالعرادة، الرماة بالمنجنيق، رماة السهام المختلفة القسي الناوكية أو قسي الرجال، الرماة بالحجارة، وهناك من اختص بالنعير والصياح[119].

---

[115] - علي: البنية النظرية، ص147؛ الكيلاني: مصطلحات، ص60.

[116] - علي: البنية النظرية، ص146.

[117] - النويري،(محمد بن قاسم الاسكندراني ت. بعد775هـ/1382م): الأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية، تحقيق: عزيز عطية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، د.ت، ص206.

[118] - المقلاع يتكون من كفة توضع فيها القذيفة (الحجر) المربوطة بثلاثة حبل تمسك من أطرافها، القرغولي،(جهادية): العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986م، ص269.

[119] - كان يقف على رؤوس الجبال بالليل والنهار غلمان ينعرون(يصيحون) إذا جاءهم بريد أو خبر، فإذا سمع الذي يليه_ وبينهم حوالي فرسخ- النعير تهيأ فلا يبلغ الذي نعر حتى

ورافق الجيش عناصر ليست في الأصل ذات مهمات حربية: وفي مقدمة هؤلاء التجار وكان هؤلاء يقومون بفتح الأسواق كي يتجهز منها الجند، كما كان قاص وقاض وقارئ، ولقد اشتركت النساء في العمليات الحربية: إما بسقاية القوم وخدمتهم أو مداواة الجرحى في خيم خصصت لذاك وإما بجمع الأجر وامداد الرجال بها ومناولة السهام وإما بتشجيع الرجال وحثهم على الإقدام في القتال أو بالمساعدة مع الصبيان في حفر القبور للشهداء وعندما يتعرضن للهجوم كن يدافعن عن أنفسهم وعندما تتوفر الحماسة لدى بعضهن كن يقمن بمساعدة الرجال في الحرب[120]، يضاف إلى ذلك اختصاصيون من الأطباء، والبياطرة للخيول، وجواسيس من الرجال والنساء يكلفون بالسفر إلى بلاد الأعداء لاستقصاء أخبارهم وأحوالهم[121].

سابعاً: الترتيب العسكري في الجيش الإسلامي

مع بداية العهد الإسلامي وخلال الغزوات بدأ الأمر التنظيمي للجنود، فقد تم تقسيم الجنود إلى جماعات، وفي الفتوحات في العهد الراشدي كان الجيش ينظم في المعركة على النظام العشري، وقسم إلى أقسام وهذه الأقسام:1- القلب أو المركز،2- الميمنة أو الجناح الأيمن، 3- الميسرة أو الجناح الأيسر، وكل قسم كان تحت قيادة قائد، وعلى مسافة قريبة من بعضهما البعض حوالي 150م، وكل وحدة قبلية كان لها زعيم يسمى عريف، وفي مثل هذه الوحدات يمكن أن يقود 10

يقف له على الطريق، وذلك لسرعة وصول البريد والأخبار، الطبري: تاريخ، ج9، ص52.

120 – الكتاني: نظام الحكومة النبوية، ج2، ص74.

121 – برو: التاريخ السياسي، ص55.

أو100 أو 1000 رجل، وسمي فيما بعد الأفواج، وتجمع وحدات العرفاء تحت قيادة رجل يسمى أمير عشر، وأمير العشر كان تحت قيادة قائد قسم، والذي هو تحت قيادة القائد العام، وتطور ترتيب الجيش وفقاً لأهمية المعارك وقوة الخصم وكثرة عديده، ففي موقعة فحل قسم الجيش إلى خمسة ألوية متقاربة ومتفاوتة القوى، لواء العراق ويشكل حرس المقدمة ولواءان على المجنبتين ولواء على الرجال في الوسط ولواء على الخيل في الخلف، أما في معركة اليرموك فقسم الجيش العربي إلى أربعة جيوش، والذي قسم أيضاً إلى أربعين كردوساً وكل كردوس ألف رجل، وعلى كل واحد منهم أمير، وقسم الكردوس إلى تسعة سرايا منظمة على أساس التجمع القبلي أو العشائري، وتطور الأمر عند الأمويين فكان الجيش يتوزع على خمسة أقسام: المقدمة والميمنة والميسرة والساقة بالإضافة إلى القلب الذي يكون تحت إمرة القائد العام، واعتمد في القتال على العناصر التالية: الفرسان أو الخيالة والرجالة أو المشاة و الرماة أو النشابة، ثم أصبح الترتيب كالتالي: الأمير وقائد ونقيب وعريف وجنود، فالأمير له عشرة قواد ومائة نقيب وألف عريف، والقائد له عشرة نقباء ومائة عريف وألف جندي، والنقيب له عشرة عرفاء ومائة جندي، والعريف له عشرة جنود. وقد رفعت الجيوش الرايات والألوية الميزة بألوانها الخاصة، وهي تشبه الأعلام المستخدمة حالياً.

ثامناً: طريقة الإنفاق على الجيش وتموينه:

اعتمد الجيش في تمويله وتجهيزه على ما يعده الأفراد من عدة، إضافة إلى ما كانوا يقدمونه من نفقة وصدقة يتطوعون بها للإنفاق على من كانت الحاجة تقصر بهم عن النفقة على خروجهم للقتال، ففي غزوة تبوك أفصح النبي عن وجهته للغزو لشدة الحر وبعد الطريق ليتجهز الناس بالعتاد والمؤن الكافية ولكل لا

ينقصهم شيء، وحضّ أهل الغنى على النفقة، فتسابق المسلمون في إنفاق المال وبذل الصدقات فتبرع عثمان بن عفان بألف دينار وألف بعير وسبعين فرساً، وتبرع أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، كذلك فعل بقية الصحابة وحملوا مالاً[122]، حتى النسوة ساهمن بالتبرع بالحلي، فكن ينزعن حليهن ويقدمنها تطوعا في سبيل الله، وكان الأفراد يتدبرون المال مما كانت بين أيديهم من زراعة، أو تجارة، أوإبل ، أو ماشية، أو حظهم من الغنائم، وكان تجهيز الجيش بالطعام يتم بطرق متعددة، فقد كان التمر أغلب زاد الجند يضاف إليه السويق(طعام من مدقوق الحنطة والشعير) واللحم مقددة أو طازجة، فكان المحارب يصطحب زاده معه، وذكر الواقدي أن وائلة بن الأسقع الليثي ت.83هـ/ 702م عندما خرج مع الرسول إلى تبوك قال لأخته:" جهزي أخاك جهاز غاز، فإن الرسول على جناح سفر"، فأعطته مداً من دقيق، فعجن الدقيق في الدلو، وأعطته تمراً فأخذه، وكان الرجل في تبوك يحمل الدقيق والسويق والتمر، كذلك كان الموسرين يتبرعون بالطعام، فكان سعد بن عبادة خلال حصار بني النضير يأتي المسلمين بالتمر من عنده، كما أمد الجيش بلحوم الإبل في غزوة حمرا الأسد، وكان ينحر اثنين في يوم و ثلاثة في يوم آخر[123]، وكان الجيش يعتمد من جهة أخرى على ما تقدمه الدولة من سلاح وخيل كانت تشتريها من مواردها من خمس الغنائم وما تأخذه من أهل الذمة على سبيل الجزية، وما كان يصرف من أموال الزكاة في هذا السبيل[124]، وبعد تأسيس ديوان الجند، صار

---

[122] - الواقدي: المغازي، ج3، ص991؛ الديار بكري،(حسن بن محمد ت966ه/1558م): تاريخ الخميس في أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، 1970م، ج2، ص123.

[123] - الواقدي: المغازي، ج1، ص338.

[124]- بطانية، (محمد): الجيش وتمويله، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثامن، العدد الثاني، كانون الأول، الجامعة الأردنية، الأردن، 1981م،

الجند يصرفون قسماً من رواتبهم في تجهيز أنفسهم واعداد ما يلزمهم في السفر والقتال، وإلى جانب تجهيز الجند لأنفسهم، كانت مساهمة الدولة في الانفاق كبيرة، فقد ورد أن عمر بن الخطاب كان يحمل في كل عام أربعين ألفاً من الظهر، وأنه جعل ثلاثين ألف بعير وثلاثمائة فرس ووسم على أفخاذهن حبيس في سبيل الله[125]، وبلغ مقدار ما أنفق الحجاج على الجيش الذي سيره إلى سجستان ألفي ألف سوى الأعطيات حتى دعي الجيش بجيش الطواويس[126]، وأما عن التموين فقد كان على المقاتل أن يعد نفسه، فيشتري جمله أو حصانه ويشتري سلاحه ويحمل إذا خرج للقتال زاده ومتاعه[127]، وعندما أصبحت خطوط المواجهة مع الأعداء بعيدة عن مراكز الحكم، كان القادة يتخيرون فصول الخصب والدفء من السنة تخففاً من حمل الزاد والمئونة وتخلصاً من متاعب البرد والحاجة إلى الادفاء وبالتالي تقليل الصرفيات[128]، وذكر أن عمرو بن العاص كان يعتمد بالإمداد على ما تحصل عليه قوات العرب المسلمين من خلال معاركهم مع الروم، وأن رؤساء القبط أخذوا على عاتقهم إمداد جيش المسلمين بما يحتاج من أطعمة وأغذية ومتطلبات للمقاتلين وخيولهم وذلك عن فتح الاسكندرية سنة 21هـ/ 641م ، وكان المسلمين يتخيرون أوقاتاً معينة من السنة للغزو، فمنها:" الربيعية" التي كانت تقع لعشرة أيام تخلو من شهر أيار، بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم(سرحت في المراعي وأكلت كيف شاءت وشربت)، وحسنت أحوال خيولهم؛ وذلك يوفر عليهم حمل الأعلاف وثمنها، ثم يعودون في حزيران وخمسة من تموز، حتى يقوى

[125] - الشيباني: شرح السير الكبير، ج4، ص2085.
[126] - الطبري: تاريخ، ج6، ص329.
[127] - عون، (عبد الرؤوف): الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ص125.
[128] - الطبري: تاريخ، ج6، ص34.

ويسمن ظهر الدواب، ويغزون" الصائفة"، أما " الشواتي" فلا يحاربون إلا عن اضطرار، ولا يوغلون كثيراً، بمقدار ما يحمل الرجل لفرسه على ظهره[129]، وكانت الطرق التي تسلكها الجيوش في الغالب هي طرق التجارة لما قد يتوفر في هذه الطرق من خدمات، وبخاصة الماء الذي كانوا ينزلون عليه، فيستقون ويملؤون القرب لحاجتهم منه في الطريق، واتخذ الجيش في منازله على الطريق الخيام للراحة، ويعجن ويخبز، وكان يأكل في طريقه من الثمار التي يمر بها شرط ألا يحمل، ورخص للجيش في الطعام والعلف من الغنيمة في أرض العدو، فيصيب الطعام بأنواعه، ويذبح البقر والغنم لأغراض الأكل للحاجة الماسة، وإذا طال به المقام كان يزرع ويأكل[130].

تاسعاً: اللباس في الجيش

كان اللباس في المجتمع الاسلامي الأول امتداد لما سبقه، وإن طالته بعض التعديلات جراء الاعتبارات الأخلاقية الجديدة التي كرسها، وكانت القطع الرئيسية للثياب في عصر النبي تتكون من لباس تحتي وقميص سابغ أو ثوب طويل، وثوب خارجي كعباءة أو معطف، وما يغطي القدمين من حذاء أو صندل، واقتضت الطقوس أن يرتدي الرجال عباءة فوق ما يلبسونه حين يظهرون للملأ، وكان من المعتاد أن يعتمر الرجال أغطية للرأس تحشماً ووقاراً، ولقد احتاج المقاتلة إلى الثياب فقام النبي بالحصول عليه عن طريق معاهدات الصلح، فكانت معاهدة صلح نجران تنص:" ألفي حلة في صفر وألف حلة في رجب"، وكذلك أهل مقنا

[129]- قدامة، (بن جعفر بن قدامة ت.337ه/ 948م): الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، ط1، بغداد، 1981م، ص192.

[130] - الطبري: تاريخ، ج6، ص335؛ الشيباني: شرح السير الكبير، ج3، ص1017.

صالحهم على ربع ما اغتزلت نساؤهم[131]، ووجد النبي في خيبر خمسمائة قطيفة(نوع من الثياب)، وجاء في كتاب النبي إلى معاذ بن جبل ت.19هـ/640م في اليمن أنه طلب أخذ الجزية أو عدل ذلك من المعافر[132](نوع من الثياب)، وأما الوسيلة الأخرى لتجهيز المقاتلة باللباس فهو ما يحصلون عليه من عدوهم، فذكر أن النبي جمع أمتعة بني قريظة وما وجد في حصونهم من الحلقة واللباس، وحصل كذلك المسلمون على المتاع في غزوة المريسيع سنة 6هـ/ 627م وغزوة خيبر سنة 7هـ/ 628م[133]، وفي الفتوح والعصر الأموي أصبحت الدولة مسؤولة عن تأمين اللباس للجنود وتوزيع، حيث كان الجنود يرتدون الخوذات، وهي تشبه البيضة على غرار خوذات الدولة الرومانية مع بعض ملامح خوذات أسيا الوسطى، ومن الشائع استخدام السلاسل لحماية الوجه والعنق والخد، إما مركبة مع الخوذة أو سلسلة قلنسوة ضيقة، وفي كثير من الأحيان يغطى الوجه نصفاً بعمامة لتوفير الحماية من الرياح والغبار، إضافة إلى لبس الصنادل الجلدية الثقيلة، وكذلك كان يلبس المسلمون الأحذية الرومانية في وقت مبكر، ووضع حول جسدهم الدرع الملبوس من الجلد المتصلب ذو حجم وقائي، الذي ينتج من اليمن أو ساحل الجزيرة العربية أو العراق، وكانت الدروع المسلسلة هي المفضلة في وقت لاحق خلال غزو الإمبراطوريات المجاورة، التي حصلوا عليها من الغنائم، ولتجنب الصدأ كان يتم صقله وتخزينه في خليط من الغبار والزيت وروث الجمال، وجنود المشاة بشكل عام أكثر تدرعاً من الفرسان، وفي بعض الأحيان لبس الجنود درعين الأول ذو السلاسل والثاني أصغر وهو مصنوع من الجلد والقماش، واستخدم أيضاً

131 - البلاذري: فتوح، ص67.

132 - المعافر هي من همذان وإليهم تنسب الثياب المعافرية، ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص590.

133 - ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص331.

الدروع اليدوية المصنوعة من الخشب أو القش والمغطاة بجلد الجمال أو البقر، وخلال فتوح الشام استخدمت دروع من جلد الفيل على نطاق واسع وربما استولى عليها المسلمون من الغنائم، واستخدم التجفاف وهو ألة حربية من الحديد ليلبسها الفرس ليقيه في الحرب[134]، ولم يشجع العرب المسلمين على ممارسة الترف من أي نوع في الملابس، وإنما مع انتقالهم خارج الجزيرة العربية شرع الأمويين في تجاهل حياة التقشف التي اتبعها الأولون متأثرين بشكل واضح بالثقافة الامبراطورية التي سادت في البلاط الروماني و القصور الفارسية، ولقد ذكر أن هشام بن عبد الملك أول الخلفاء الذين ارتدوا ثياباً مزركشة ومطرزة بالزخارف التي صنعت خصيصاً له.

عاشراً: البحرية العربية الإسلامية

شكل الانتصار الحاسم الذي أحرزته الجيوش العربية الإسلامية على الروم في معركة اليرموك نقطة تحول مهمة في حركة الفتوح أدت إلى انهيار قوى الروم وانفصال الشام عن جسم الإمبراطورية الرومية، وأخذت مدن بلاد الشام تتساقط سريعاً، ثم توجه المسلمون إلى فتح مدن الساحل الشامي كصيدا وبيروت وجبيل وعرقة واللاذقية وأنطرسوس(طرطوس)[135]، ومن ثم أنطاكية شمالاً وحتى برقة غرباً، وبعد هذه السيطرة على الكثير من المدن الساحلية كان من الطبيعي حدوث صراع بحري بين المسلمين(الذين يعتمدون اعتماداً وثيقاً على المعارك البرية) والروم(المتفوقين في الحروب البحرية)، فعمد الخليفة عمر بن الخطاب لانتهاج

[134] - إبراهيم،(رجب): المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم، دار المعارف العربية، القاهرة، د.ت، ج1، ص113.

[135] – العبادي؛ سالم،(أحمد مختار؛ عبد العزيز): تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص164.

سياسة بحرية دفاعية معتمداً في ذلك على وسائل برية، تتجلى بترميم القلاع والمفارز والمراقب والمسالح الممتدة على جانب الساحل وشحنها بالمقاتلة والمرابطة[136]، وأصبحت سواحل الشام سلسلة متصلة من التحصينات ترابط فيها مجموعات، وكل مجموعة تتألف من مئة رجل، وهذه التحصينات مزودة في أعلاها بمواقيد يشعلها الحراس عند اقتراب الأعداء ليلاً، وظل العرب يعتمدون هذه السياسة إلى أن تهيأ لهم تثبيت أقدامهم في الشام ومصر، فتطلعوا إلى مجاراة الروميين في سياستهم البحرية الهجومية وبدأوا يؤسسون القوة البحرية العربية الإسلامية[137]، وأصبحت الحاجة ماسة إلى تكوين أسطول بحري وذلك للسيطرة على جزر البحر المتوسط الشرقي، لذلك أمر معاوية بن أبي سفيان– وكان والياً على الشام– بغزو جزيرة قبرص سنة28هـ/648م، وكانت هذه أول غزو للعرب في البحر، ثم أرسل في سنة 33هـ/653م بجيش عدته 12000 مقاتل من أهل الديوان لتعريبها، وعندما عزم معاوية بن أبي سفيان على إنشاء أسطول بحري إسلامي كان يعلم أن بإمكانه تحقيق ذلك، فالأخشاب متوفرة في مصر والشام؛ فأشجار الصنوبر والأرز والبلوط تزخر بها جبال لبنان وسوريا لصناعة السفن، كما أن أخشاب السنط المصرية صالحة لعمل الصواري وضلوع السفن[138]، كذلك يتوفر معدن الحديد في مصر والشام لصناعة المراسي والمسامير والكلاليب، بالإضافة إلى توفر الأيدي العاملة الخبيرة في صنع السفن والتي تقطن السواحل.

---

[136] - البلاذري: فتوح البلدان، ج1،ص152.

[137] – العبادي، سالم: تاريخ البحرية، ص15.

[138] – لوكاس،(ألفريد): المواد والصناعات عند قدماء المصريين، تر: زكي اسكندر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص707.

وبعد انتصار العرب على الروم في الاسكندرية برزت لدى بعض القادة العرب فكرة السياسة البحرية الدفاعية وأن مقتضيات الأمور تتطلب بناء أسطول عربي في البحر المتوسط للرد على الروم الغائلة وهي في عرض المياه قبل وصولها ومفاجأتها للسواحل[139]، ثم كان الفضل في دفع العرب نحو التوسع البحري على يد معاوية بن أبي سفيان، وتولى قيادة أسطول بحري كبير عبد الله بن سعد مستهدفاً مهاجمة الدولة الرومية في أراضيها، وكان أسطولها 5000 سفينة، وحدثت معركة ذات الصواري في منطقة ليكيا على ساحل آسيا الصغرى سنة 35هـ/655م، وانتهت بانتصار حاسم للعرب[140]، ثم قام جنادة بن أمية الأزدي[141] بفتح رودس[142] سنة 52هـ/672م ثم جزيرة أرواد[143] سنة 54هـ/674م وجزيرة أقريطيش(كريت) وتهيأ بعد ذلك لمهاجمة القسطنطينية، واستمر العرب في التوسع البحري؛ وقد استكمل موسى بن نصير[144] إنشاء صناعة السفن في تونس،

---

[139] – العدوي،(إبراهيم): الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1957م، ص7.

[140] - الطبري: تاريخ، ج5، ص70.

[141]– قائد بحري، صحابي، من كبار الغزاة في العصر الأموي، كان قائد غزوات البحر أيام معاوية كلها، توفي في الشام سنة80هـ/ 699م، الزركلي: الأعلام، ج2، ص140.

[142]– جزيرة ببلاد الروم، فيها تبنى المراكب البحرية، تقارب الاسكندرية عل ليلة منها في البحر، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص78.

[143] – جزيرة في البحر قرب قسطنطينية غزاها المسلمون وفتحوها سنة 54هـ/674م أيام معاوية بن أبي سفيان، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص162.

[144] – أصله من وادي القرى بالحجاز، كان أبوه على حرس معاوية، فنشأ موسى في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى بها حصوناً، كان على خراج البصرة للحجاج، غزا إفريقيا في عهد عبد العزيز بن مروان، تولى إفريقيا الشمالية وما ورائها من المغرب في عهد الوليد بن عبد الملك ت.97هـ/ 715م، الزركلي: الأعلام، ج7، ص330.

وتابع ولاة العرب تلك الاستراتيجية البحرية الهجومية واستمروا في غزو جزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط حتى غدا بحيرة عربية[145].

-أنواع العتاد الحربي البحري العربي الإسلامي وتطوره عبر الأزمنة:

*- **الشلنديات:** من المراكب المسطحة، وتختص بحمل العتاد والرجال[146].

*-**الشواني:** مفردها شونة، سفن كبيرة بها أبراج كبيرة، وبها آلات الدفاع والهجوم، وهي أهم القطع التي

يتألف منها الأسطول في الدول الإسلامية[147].

*-**شيني:** سفينة حربية كبيرة[148].

*-**الطرادات:** سفن صغيرة قوية سريعة، تحمل الواحدة منها نحو مائة فارس[149].

*-**العشاريات:** قوارب نهرية تستخدم في الغزوات البحرية[150].

***البطس:** وهي المراكب الكبيرة(الأسطول)[151].

---

[145] – العبادي؛ سالم: تاريخ البحرية، ص56.

[146] – العبادي؛ سالم: تاريخ البحرية، ص35؛ ماجد،(عبد المنعم): نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1905م، ج1، ص222.

[147] – العبادي؛ سالم: تاريخ البحرية، ص136؛ دياب، (صابر محمد): سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي،ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1973م، ص107.

[148] – الكيلاني: مصطلحات، ص51.

[149] – العبادي؛ سالم: تاريخ البحرية، ص135.

[150] – دياب: سياسة الدول، ص108.

[151] – الكيلاني: مصطلحات، ص36.

*-**الحراقات:** تلي الشواني في الضخامة، تحمل منجنيقات وغيرها من معدات الهجوم، وفيها مرامي نيران يرمى بها العدو من البحر[152].

حادي عشر: أخلاقيات الحرب في الإسلام

لم يشرع الإسلام القتال إلا لحماية العقيدة وحرية الفكر، وحماية الضعفاء من الطغيان[153]، وفي الوقت نفسه حرم الحرب في صورها الأخرى، باستثناء الدفاع الشرعي ٹ ڈ چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں چ[154]، ولهذا قيل أن الحرب في الإسلام هي حرب دفاعية، لأنها حرب ضد الكفار، والمرتدين، والباغين، ومثيري الفتن، ودعاة الانفصال، ولحماية المرافئ والثغور[155]، وبمقتضى هذه القواعد لا يمكن أن تكون الحرب في الإسلام لغير الدفاع، ولا يمكن أن يكون القتال لأجل مخالفة دينية، أو لحمل الناس على الإسلام، وإنما لدفع الاعتداء عن النفس والمحرمات الدينية، ومنع الفتنة في الدين[156]، وحاول الإسلام تضييق نطاق الحروب ما أمكن، فحرم حروب التشفي والانتقام للإساءات الأدبية لقوله تعالى: چ ۈ ۇ ۇ ۆ ې ې ۉ ۉ □ □ □

152 – دياب: سياسة الدول، ص109؛ الكيلاني: مصطلحات، ص42.

153 – القرطبي،(محمد بن أحمد ت.671هـ/ 1272م): الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني؛ إبراهيم أطفيش، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ج3، ص17.

154 – القرآن كريم: سورة البقرة، الآية 194.

155 – الفتلاوي،(سهيل حسن): تسوية المنازعات الدولية، دار القادسية، بغداد، 1985م، ص262.

156 – الشيباني: السبر الكبير، ج1، ص62.

چ[157]، كما أنكر الإسلام حروب التخريب والتدمير، واستنكر حروب التنافس بين الأمم في مجال علو المكانة والجاه والفخامة يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[158]، أي أعلى مكانة وأكثر جمعاً وأوسع جاهاً، لكن إن وقعت الحرب كان على قائد الجيش ألا يبادر أعدائه في القتال حتى يدعوهم إلى خصال ثلاث، كما وردت في الحديث الشريف، فمن وصايا النبي ﷺ لقادة السرايا أو جيوش المسلمين" وإذا لقيت عدوك من المشركين فأعدهم إلى ثلاث خصال، فأيتهن ما أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم، فأدعوهم إلى الإسلام، فإن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فلهم مالكم وعليهم ما عليكم، فإن أبوا فأدعوهم إلى الجزية يعطونكم عن يد وهم صاغرون، فإن أبوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين"[159]، ولا يجوز في الإسلام أن يبدأ الحرب بالمفاجآت ولو كانت دفاعية، فأوجب الفقهاء على قائد جيش المسلمين إذا ما دعا أعداءه إلى الإسلام أو العهد ودفع الجزية، ألا يحارب فور ذلك، بل ينذرهم إنذاراً متكرراً ولمدة ثلاثة أيام، وقد ذهب السرخسي ت.483هـ/1090م أنه يحسن ألا يقاتلهم فور الدعوة والسكوت، بل يبيتهم، أي يتركهم يبيتون ليلة على الأقل يتفكرون ويتدبرون ما فيه مصلحتهم[160]، وقد سبق الإسلام جميع الأديان والدول والقواعد في هذا المجال، وهذه المهلة –أي أربع

---

[157] – القرآن كريم: سورة المائدة، الآية 2.

[158] –القرآن كريم: سورة النحل، الآية92.

[159] – مسلم ،(بن الحجاج أبو الحسن ت. 261هـ/ 874م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1956م، ج3،ص1357.

[160] – السرخسي: المبسوط ، ج10، ص6.

وعشرين ساعة– بين الأخطار وبدء الحرب، اقترحتها الحكومة الهولندية في مؤتمر لاهاي سنة 1907م، ورفضت بقية الدول الأخذ بها[161]، وقد تشدد فقهاء الإسلام في هذه المسألة، فجعلوا جزاء قائد المسلمين الذي يبدأ القتال قبل الإنذار والدعوة إلى إحدى الخصال الثلاث، وقتل من الأعداء، ضمان ديات نفوسهم، وتعويض ما يتلف من الأموال، وقد ذهب الإمام الشافعي إلى أن دية الواحد منهم في هذه الحالة مثل دية المسلم[162]، كذلك إذا كان بينهم وبين دولة أو جماعة عهد أو معاهدة، وبدا من هؤلاء ما يشير إلى الخيانة ونقض المعاهدة والموادعة، فلا يجوز محاربتهم إلا بعد نبذ عهدهم وإخطارهم بانتهاء مدة الموادعة، استناداً إلى قوله تعالى: چ ﮒ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ[163]، كما التزم الإسلام بقواعد الشرف والإنسانية ضد خصومه المنهزمين في المعارك، فلم يتعرض للأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، وعامل الأسرى بمنتهى الإنسانية، كما لقي جرحى الأعداء نفس العناية التي لقيها جرحى المسلمين[164].

الخاتمة:

الحرب حالة بلا شك حالة مؤلمة ومدمرة للإنسانية ولكنها في الإسلام ضرورة عندما تكون لاستعادة حق مغتصب واسترجاع كرامة مهدورة، أو الدفاع عن تراب الأمة وسيادتها أو ردّ اعتداء يقع على الوطن، هذا وإن السلام في مبادئ

---

[161] – النواوي،(عبد الخالق): العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م، ص115.

[162] – الماوردي،(علي بن محمد ت.450ه/ 1058م): الأحكام السلطانية ، تح: أحمد المبارك، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص73.

[163] – القرآن كريم: سورة الأنفال، الآية58.

[164] – الواقدي: المغازي، ص89.

الإسلام أعمق من أن يكون مجرد رغبة يدعوا إلى تحقيقها في الحياة، وإنما هو أصل في عقيدته وعنصر من عناصر تربيته، وهدف يعمق الإحساس به في ضمير الفرد وفي واقع المجتمع وفي بناء الأمة، وإن الفكرة تعتبر الحياة وحدة إنسانية غايتها التعارف والتعاون بين الجميع، لا صراعاً بين الطبقات ولا حرباً بين الشعوب ولا عداوة بين الأجناس، والإنسان في نظر الإسلام مخلوق كريم، ويهدف إلى تحقيق كرامته في الحياة بصرف النظر عن دينه وجنسه ولونه، فمنحه حق الحياة الحرة الكريمة، ففرض لكل جاهل أن يتعلم، ولكل محتاج أن يعان، ولكل مريض أن يداوى، ولكا خائف أن يؤمن، وصان ماله وعرضه ومسكنه، وحرم دمه أن يسفكٹ ڈ چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[165]، وعظم من حرمة النفس البشرية واعتبر النفوس كلها واحدة من اعتدى على إحداها فكأنما اعتدى عليها جميعاً، ٹ ٹ چ پ پ پ پ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ ڈ ڈ چ

ويستخلص من هذه الدراسة عدداً من النتائج والملاحظات وهي:

-لم يكن سكان البلاد المفتوحة بكل فئاتهم يتمتعون بمثل هذا الأمن والاستقرار الذي تمتعوا به بعد مجيء الاسلام وقد عانوا الكثير أثناء حكم الدواتين الرومية والفارسية.

-لم يكن الإسلام دين حرب بل دين دبلوماسية، فالهدف الأول والأخير هو نشر الدين الإسلامي، والدليل على ذلك أن الدعوة بدأت بإرسال الرسائل، وفي بداية كل معركة كانت توضع مبادئ للتنفيذ(الإسلام- الجزية- الحرب).

[165] – القرآن كريم: سورة الإسراء، الآية33.

– إن للحرب قوانينها المعروفة وقواعدها الراسخة ومبادئها الثابتة وقد خاضت قوات العرب المسلمين– قيادة ومقاتلين– حروبها وفق قواعد ثابتة وواضحة ومنها:(إعطاء الأفضلية لمسرح العمليات وتسلسل عمليات الفتح– الانطلاق من قواعد قوية ومأمونة– المباغتة– الحفاظ على الهدف– وحدة القيادة– كفاءة أفراد القيادة– التموين من مؤونة العدو نفسه– الحرب النفسية– التسليح– الروح المعنوية للمقاتلين)

–لم يتغلب المسلمين بقوة جيوشهم فقط، بل تغلبوا كذلك بقوة إيمانهم، فكان النصر يأخذ أماكن متعددة ومختلفة غير نصر ساحة المعركة، وإنما كان النصر الحقيقي في كسب تلك الأعداد الهائلة واعتناقهم الإسلام.

– خروج العرب بشكل عام من حالة التمزق والضعف، لتظهر لأول مرة دولة تعرف باسم الدولة العربية الإسلامية تمتد من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً.

وبسبب الانتكاسات العسكرية المتلاحقة التي منيت بها هذه الأمة، كان لا بدّ من الكتاب العرب المحدثين من تزايد اهتمامهم بالشؤون العسكرية، وإصدار كتب غير قليلة تظهر وضعية الجيوش العربية الإسلامية عبر التاريخ، والتركيز على الانتصارات التي تحققت بفضل كفايتها في التدريب والتنظيم واستعمال

السلاح وتقدمها على الجيوش البيزنطية والفرسية والصليبية، وقدرة العرب على صناعة الأسلحة الفعالة، وتهدف هذه الدراسات النبيلة والنابعة من الواقع القومي للأمة العربية، هي دعوة العرب في الوقت الحالي كما فعل السلف الصالح لتوحيد الجيوش ومركزية القرار وصناعة الأسلحة المتنوعة والتدريب المستمر والجاهزية القتالية العالية ورفع المعنويات للتخلص من الاستعمار بكافة أشكاله ومن الاستيطان العسكري الصهيوني، وما الشدائد إلا مقدمات النصر، وما البلاء إلا تمهيد التمكين، وإنما النصر صبر ساعة.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

-المصادر:

- ابن الأثير،(المبارك بن محمد ت.606هـ/1209م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى؛ محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، 1979م.
-ابن الأثير،(علي بن أبي الكرم محمد ت. 630هـ/ 1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض ؛ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994 م.
- الأعشى،(ميمون بن قيس ت.7هـ/ 629م): ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.
- البلاذري،(أحمد بن يحي ت.279هـ/892م): فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
- الحموي،(ياقوت بن عبد الله ت.626هـ/1228م): معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
- حنبل،(أحمد بن محمد ت.241هـ/ 855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ؛ عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 2001م.
- الخنساء،(تماضر بنت عمرو ت. 24هـ/645م): ديوان الخنساء، اعتنى بشرحه حمدو طماس، دار صادر، بيروت، 1985م.
- ابن خياط:(خليفة ت240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، ط2، دمشق، 1976م.
- الدينوري،(أحمد بن داود ت.282هـ/ 895م): الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي ، ط1،القاهرة، 1960م.
- الذهبي،(محمد بن أحمد ت.748هـ/1347م): تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

- _____: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1985م.
- ابن رشيق،(الحسن ت.456هـ/ 1063م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مطبعة مصر، القاهرة، 1907م.
- الزبيدي،(محمّد بن محمّد ت.1205هـ/ 1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، 1965م.
- الزردكاش،(ابن أرنبغا ت.867هـ/ 1462م): الأنيق في المناجيق، تح: إحسان هندي، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، 1985م.
- ابن أبي زرع الفاسي،(علي بن محمد ت.726هـ/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المنصور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1972م.
- سبط ابن الجوزي،(يوسف بن قزا أوغلي ت.654هـ/1256م): مرآة الزمان في تواريخ الأعوان، تح: محمد بركات، الرسالة العالمية، بيروت، د.ت.
- السرخسي،(محمد بن أحمد ت.483هـ/1090م): المبسوط ، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن سلام،(القاسم ت. 224هـ/ 838م): الأموال، تح: حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1985م.
- الشيباني،(محمد بن الحسن ت.189هـ/804م): السير الكبير، بشرح الأمام محمد بن أحمد السرخسي ت.483هـ/ 1090م: تح: محمد حسن الشافعي، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1958م.
- الطبري،(محمد بن جرير ت.310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط3، بيروت، 1987م.
- _____: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1،القاهرة، 2001م.
- الطرسوسي،(مرضي بن علي ت. 589هـ/1193م): تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تح: كلود كاهين، الدراسات الشرقية، بيروت، 1948م.

-ابن عبد الحكيم،(عبد الرحمن بن عبد الله ت.257هـ/870م): فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت،1996م.
- ابن العديم،(عمر بن أحمد ت.660هـ/ 1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- ابن عذاري،(محمد بن محمد ت.695هـ/ 1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومراجعة: ج س كولان؛ ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- العسقلاني،(أحمد بن علي ت.852هـ/1453م): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: براز أبي حيان، دار الفجر للتراث،ط1، القاهرة، 1996م.
-ابن غانم الرياشي،(إبراهيم بن عز ت. 1198هـ/ 1783م): العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، تح: إحسان هندي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، د.ت.
-قدامة،(بن جعفر بن قدامة ت.337هـ/ 948م): الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، ط1، بغداد،1981م.
- ابن قدامة،(عبد الله أحمد بن أحمد ت.630هـ/ 1232م): المغني، تح: عبد المحسن التركي؛ عبد الفتاح الحلو، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،1981م.
- القرطبي،(محمد بن أحمد ت.671هـ/ 1272م): الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني؛ إبراهيم أطفيش، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
-القلقشندي،(أحمد بن علي ت.821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحها وعلق عليها: محمد حسين شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- ابن كثير،(إسماعيل بن عمر ت.774هـ/1372م): الفصول في سيرة الرسول، تح: محمد العيد الخطراوي؛ محي الدين مستو، ط3، مؤسسة علوم القرآن ، سورية، 1981م.
- الكندي،(يعقوب بن إسحاق ت. 256هـ/873م): رسالة الكندي في عمل السيوف، تحقيق: فيصل دبدوب، مطبعة العاني، العراق، 1962م.
- ابن ماكولا،(علي بن هبة الله ت. 475هـ/ 1082م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1990م.

- الماوردي،(علي بن محمد ت.450هـ/ 1058م): الأحكام السلطانية ، تح: أحمد المبارك، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.
- مسلم،(ابن الحجاج ت.261هـ/874م): صحيح مسلم، دار السلام، ط2،الرياض، 2000م.
-المقريزي،(أحمد بن علي ت.845هـ/1441م): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
-_____: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1956م.
-ابن منظور،(محمد بن مكرم ت.711هـ/1311م): لسان العرب، ط3، دار صادر ،بيروت، 1993م.
-النمري،(يوسف بن عبد الله ت. 463هـ/ 1070م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- النويري،(محمد بن قاسم ت.بعد775هـ/1382م): الأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية، تحقيق: عزيز عطية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، د.ت.
- ابن هشام،(عبد الملك ت.213هـ/ 828م): السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الخير، دمشق،ط5، 2004م.
-الواقدي،(محمد بن عمر ت.207هـ/ 822م): المغازي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، ط3، بيروت،1989م.

-المراجع:

-برو،(توفيق): التاريخ السياسي والحضاري العباسي والأندلسي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، حلب، 2005م.

-حسن،(حسن إبراهيم): تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

- أبو خليل، (شوقي): أطلس السيرة النبوية، دار الفكر، ط1،دمشق، 2002م.

- _____ : في التاريخ الإسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1991م، ص283.

- _____ : الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، دمشق، 2002م،

- خماش،(نجدة): الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق،1988م.

- دياب ،(صابر محمد): سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي،ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1973م.

- الزركلي،(خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م.

- زيدان،(جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: حسين مؤنس، دار الهلال، ط1، القاهرة، 1968م.

- العبادي؛ سالم،(أحمد مختار؛ عبد العزيز): تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.

- عبد الصمد،(واضح): الصناعات الحرفية عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1981م.

- العدوي،(إبراهيم): الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، ط1، دار نهضة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1957م.

- عطوان،(حسين): الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، دار الجيل، ط1، بيروت، 1987م.

-علي،(آزاد): البنية النظرية لكتاب الأنيق في المناجيق، مجلة دراسات تاريخية، العدد 33، دمشق، 1989م، ص146-152.

- علي،(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001م.

-عون،(عبد الرؤوف): الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- الفتلاوي،(سهيل حسن): تسوية المنازعات الدولية، دار القادسية، بغداد، 1985م.

- القرغولي،(جهادية): العقلية العربية في التنظيمات الادارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986م.

- الكيلاني،(ابراهيم): مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب،العدد49، دمشق، 1992م، ص33-63.

- لوكاس،(ألفريد): المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

- ماجد،(عبد المنعم): نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1905م.

- مادون،(محمد علي): مسيرة خالد أو الدرب المفقود، مطبعة الشؤون الدينية،ط1، قطر،1982م.

- مجموعة من المؤلفين، نقلها: أبو سعيد المصري: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، دار أسامة للنشر، عمان، 2009م.

- مسعود،(جبران): الرائد، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1992م .

- مصطفى؛ الزيات؛ عبد القادر؛ النجار،(إبراهيم؛ أحمد؛ حامد؛ محمد)(مجمع اللغة العربية): المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
- المقداد،(محمود): الموالي ونظام الموالاة، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- النواوي،(عبد الخالق): العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م.